جـامعة عبد الرّحمـن مـيرة – بجايـة
كليـّة الآداب واللـّغات
قسـم اللغة العربية وآدابها

الثنائية اللغوية في خطاب أساتذة السنة الرابعة من التعليم المتوسط وأثرها على التحصيل اللغوي لدى التلاميذ . "بعض مؤسسات مدينة بجاية أنموذجا."

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

- فرقنيس حسيبة
- هوشات وردة

إشراف الأستاذ:

شمون أرزقي

السّنة الجامعية: 2015 / 2016

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾

(الروم:22)

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلّم البشر، وعلى أله وصحبه أجمعين.

أولا وقبل كل شيء، نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى من يعجز اللسان عن إيجاد العبارات المناسبة لشكره، إلى من سدد خطانا وأنار طريقنا، إلى من وهبنا الحياة، ربنا، رب العزة جلّ جلاله.

كما نقدّم عربون احترام وتقدير لأستاذنا المشرف "أرزقي شمون" الذي كان لنا خير منير وخير مرشد في هذه المذكرة بتوجيهاته السديدة وإرشاداته وصبره معنا، ونشكره على المعرفة التي لم يبخل بها علينا، ونتمنى أن يجعله الله ذخرا لأهل العلم والمعرفة.

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة، وإلى من زرعوا التفاؤل في نفوسنا، وقدّموا لنا المساعدة والتسهيلات، والأفكار والمعلومات فلهم منّا كل الشكر والتقدير.

وإلى جميع الأساتذة الذين أشرفوا على تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي، كما نخص بالذكر الأستاذ "موساوي" الذي كان لنا نعم المرشد والموجّه.

إهـــداء

إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك، ولا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك، جلّ جلالك.

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، نبي الرحمة ونور العالمين، سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلم.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، من علّمني العطاء بدون انتظار، من أحمل اسمه بكل افتخار، وأدعو الله تعالى أن يطيل عمرك ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماته نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ... والدي العزيز.

إلى من أرضعتني الحب والحنان، بسمة الحياة وسرّ الوجود، من كان دعاؤها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي، صاحبة القلب الناصع بالبياض، أغلى الحبايب... أمي الحبيبة.

إلى أعزّ وأقرب شق من قلبي، من عرفت معها الحياة، أختي ليندة وزوجها عبد النور الذي ساعدنا في إتمام هذا البحث، وإلى الكتكوت سيليان حفظه الله.

إلى تلك الشموع التي احترقت بدورها بعد والدي العزيز لتسهّل لي الطريق نحو النجاح، أخي نبيل وزوجته، وأخي العزيز رياض الذي كان سندا لي في بحثي هذا.

إلى جدّي وجدّتي وخالتي وزوجها وبناتها (هدى، يسرى وبشرى)

إلى كل أخوالي وزوجاتهم وأولادهم، إلى كل أعمامي وعماتي وأولادهم.

إلى من تقاسمت معي عناء هذا البحث، وردة وكل عائلتها الكريمة.

إلى من سرنا سويا ونحن نشقّ الطريق معا نحو النجاح والإبداع، زملائي وزميلاتي، وأخصّ بالذّكر نبيلة وعائلتها الكريمة، وإلى كلّ من تربطني بهم أواصر المحبة والأخوّة والصداقة، وكلّ من مدّ لي يد العون ولو بكلمة طيبة... أهدي هذا العمل.

حسيبة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك، ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك جلّ جلالك.

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة، نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، من علّمني العطاء بدون انتظار، من أحمل اسمه بكلّ افتخار أرجو من الله أن يطيل في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد... والدي العزيز.

إلى من أرضعتني الحبّ والحنان، بسمة الحياة وسرّ الوجود، من كان دعاؤها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي، صاحبة القلب الناصع بالبياض، أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى تلك الشموع الثلاث التي احترقت بدورها بعد والدي العزيز لتسهّل لي الطريق نحو النجاح، أخي الصغير "معطوب"، سفيان ولامين.

إلى أعزّ وأقرب شق من قلبي، من عرفت معهنّ الحياة، أخواتي صبرينة، صارة، سلمة، نعيمة، كهينة، وسكينة، وأشبالهن الصغار.

إلى من اختاره الله لي شريكا وجعل بيننا مودة ورحمة، نصفي الثاني الذي سأواصل معه درب الحياة وتحقيق أحلامي بإذن الله تعالى، شريك حياتي "ماسينيسا، وكلّ عائلته الكريمة.

إلى جدّي وجدّتي وخالاتي. إلى كلّ أخوالي وزوجاتهم وأولادهم.

إلى من تقاسمت معي عناء هذا البحث، حسيبة وكلّ عائلتها الكريمة.

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا، نحو النجاح، إلى زملائي وزميلاتي، وإلى كلّ من حفظته ذاكرتي ولم يخطه قلمي، إلى كلّ هؤلاء، أهدي ثمرة جهدي وفكري هذه .

وردة

مقدمة

تعد اللغة من العناصر الأساسية في حياة الإنسان، وهي ظاهرة اجتماعية تضمن عملية التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وأحوالهم الاجتماعية والفكرية، وهي حاملة لثقافة الأمة، مؤدية لدور فاعل في رقي الحياة الإنسانية بفعل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم.

ولما كانت اللغة أهم أداة لضمان التواصل بين الشعوب، بات وجود لغة مشتركة وموحدة أمرا حتميا، إلاّ أنّ ذلك لا يتحقق إلاّ في ظلّ ظاهرة اجتماعية هي التعددية اللغوية.

وممّا لا يخفى أنّ هذه الظاهرة (التعددية اللغوية)، لا تقتصر على مجتمع أو بلد معين، إنّما أغلب مجتمعات العالم،وليست الجزائر بمنأى عن هذا، طالما تنتشر فيها مجموعة لغات هي:اللغة العربية بشكلها الفصيح والدارج، واللهجات الأمازيغية واللغات الأجنبية التي أهمها اللغة الفرنسية.

وبما أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية كما سلف الذكر، ارتأينا أن نتطرق في بحثنا هذا لموضوع الصلة الوثيقة، بين الجانب الاجتماعي والجانب اللغوي السائد في الجزائر، حيث تتقاسم كل من العربية الفصحى واللغة الفرنسية تقريبا مجمل الوظائف والأدوار، خاصة في الأوساط التربوية، كما تحتل اللهجات الأمازيغية بالنسبة إلى الناطقين بها مكانة هامة في المؤسسات الربوية، إلى جوار اللغة الفصحى، لغة التعليم الرسمية، وهذا عين" الثنائية اللغوية".

فقد ارتأينا من خلال هذه الدراسة المتواضعة الكشف عن أثر هذه الثنائية على التحصيل اللغوي للغة العربية لدى التلاميذ في مؤسساتنا التربوية، فكان عنوان بحثنا:

الثنائية اللغوية في خطاب أستاذة السنة الرابعة من التعليم المتوسط، وأثرها على التحصيل اللغوي لدى التلاميذ "بعض مؤسسات مدينة بجاية أنموذجا."

وتتنوع الأسباب التي دفعتنا لمعالجة هذه الإشكالية ما بين الأسباب الذاتية والموضوعية أهمّها ما يلي:

كون الموضوع شيّقا، يستحق الدراسة، وهو متصل بتخصصنا.

ميلنا للبحوث التي تدرس في إطار علم اللغة الاجتماعي، باعتبارنا جزءا من هذا المجتمع الذي نعيش فيه.

ملاحظتنا ونحن طلبة جامعيون لظواهر لغوية عديدة، تسم ألسنة التلاميذ في مختلف أطوارهم الدراسية، بل حتى الطلبة الجامعيين، الذين يكثر لديهم استعمال ألفاظ قبائلية وأخرى عامية وأجنبية في حصص الدروس التطبيقية والمحاضرات، وعليه فإن البحث في أسباب شيوع هذه الظاهرة والكشف عن دلالتها قد يؤدي إلى الحد النسبي منها.

وإنّ هدفنا المرجو من هذا البحث هو الإجابة عن الإشكالية المتفرعة إلى تساؤلات تتمثل في ما يلي:

- ما مدى تأثير الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري على تعليمية اللغة العربية بشكل عام باعتبار الواقع اللغوي في الجزائري كما نعلم يعيش تعددا لغويا وليس مجرد ثنائية لغوية؟
- هل تؤثر هذه الثنائية اللغوية على التحصيل اللغوي للمتعلمين في الطور الموسط؟ وكيف ذلك؟
- هل يسعى تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط إلى ترقية تحصليهم اللغوي؟
- هل يسعى الأساتذة للحد من التأثير السلبي لهذه الظاهرة على التلاميذ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، قسّمنا بحثنا إلى دراستين إحداهما نظرية وأخرى تطبيقية، إلى جانب خاتمة تحمل حوصلة لأهم النتائج المتوصّل إليها في الدراستين النظرية والتطبيقية.

أما الدراسة النظرية، فقد خصصناها للحديث عن التحصيل اللغوي بتعريفه لغة واصطلاحا.

ثم تناولنا ماهية الثنائية، وتحديد نشأتها، وعرض أهم أنواعها، مع ذكر آثارها على المجمع كما تحدّثنا عن اللغات الموجودة في الجزائر، ولا شكّ في أنّ الحديث عن الثنائية

اللغوية يستدعي الحديث عن ظاهرة أخرى ألا وهي الازدواجية اللغوية التي يختلف العلماء في تمييزها من الثائية اللغوية، وهذا ما حاولنا القيام به.

أما الجانب التطبيقي من البحث، فقمنا فيه بتوزيع عدد من نسخ الاستبيان على أساتذة اللغة العربية وتلاميذ بعض المتوسطات بولاية بجاية، ومن خلال تحليلها استطعناالوصول إلى نتائج تتعلق بإشكالية بحثنا.

ومراعاة لطبيعة الموضوع، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي وبعض آليات المنهج الإحصائي، باعتبار مثل هذه الإجراءات مما يتطلّبه هذا النوع من الأبحاث الميدانية.

أما بالنسبة إلى العوائق التي صادفتنا، ووقفت حاجزا في السير الجيد لدراستنا، فتتمثل في ما يلي:

- ضيق الوقت لإنجاز المذكرة.
- قلّة المراجع في المكتبة الجامعية، ممّا أدى بنا إلى الاستنجاد بمكتبات من خارج الجامعة.
- تعبنا نوعا ما في تحديد مصطلح الثنائية اللغوية لتداخله مع مصطلح الازدواجية اللغوية.
- عدم استرجاع بعض الاستبيانات من المؤسسات التربوية، ممّا اضطرّنا للاقتصار على العمل بما حصلنا عليه، لكن بالجدّ والعمل، وبتسلّحنا بالإرادة والعزيمة في الوصول إلى الهدف المنشود، تمكنّامن تجاوزها بعون الله تعالى.

وفي الأخير لا يسعنا إلى أن نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ " شمون أرزقي" الذي ساعدنا في إنجاز هذه الدراسة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم ولو بقليل في إخراج هذا البحث على صورته التي هو عليها الآن.

الفصل الأول

الواقع اللغوي في الجزائر

اللغة:

كثرت البحوث والدّراسات، وتعددت الآراء حول ماهية اللغة ووظائفها ومستوياتها، فاللغة ميزة الإنسان التي تميزه عن بقية الحيوانات، وهي قديمة قدم وجوده على سطح الأرض ومن ثمّ اهتم القدماء والمحدثون من العرب والغرب باللغة فجاءت تعريفاتهم كالتالي:

تعريف ابن جني "اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]

الملاحظ في هذا التعريف أنّه اعتمد على عناصر في تعيين اللغة بحيث إنها أصوات: يعني بها الرموز المنطوقة دون المكتوبة، فالأوائل عرّفوا اللغة سماعا قبل رؤيتها رموزا مصّورة.

اللغة يعبر بها: فاللغة هي وسيلة يعبر بها الناس عن أغراضهم واحتياجاتهم، فهي تحقق مقاصد القوم، فهي إذن وسيلة لتوصيل العواطف والأفكار، والتواصل بين الأفراد.

أغراض: فهذا اللفظ عند ابن جني جامع لكل وظائف اللغة.

ومن التعريف نستخلص خصائص اللغة المتمثلة في أنها "أصوات، وسيلة تعبير تختلف باختلاف الأقوام، تعبير عن الأغراض"

ويتميز تعريف ابن جني للغة بأنه "تعريف دقيق يتفق في جوهره مع تعريف المحدثين للغة، إذ نجده يؤكد على الجانب الصوتي للرموز اللغوية، ويوضح وظيفتها الاجتماعية التي هي تعبير الفكرة ونقلها في إطار البيئة التي تؤدي وظيفتها في مجتمع معين"[2]

---

[1]– نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ص9.

[2]– فتيحة حداد، ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 2011 ص102.

كما عرّفها ابن خلدون بقوله: "اللغة في المتعارف عبارة المتكلم عن المقصود وتلك العبارة فعل لساني، فلا بّد أن تصير ملكة مقتدرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمّة بحسب اصطلاحاتهم[1].

ويقول في موضع آخر "اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة"[2].

ومن خلال التعريفين، يفهم أن ابن خلدون أدرك أن وظيفة اللغة هي أنها وسيلة تعبير، يعبر بها المتكلم عمّا يريد، فهو يرى أنها ملكة إنسانية يكتسبها المتكلم في بيئته، فربط اللغة بالكلام أي بالفرد وعبر عنها بأنها مفردات حاملة لمعان، فاللغة عنده وسيلة تواصل للمجتمعات البشرية ناتجة عن العرف الاجتماعي.

ولقد تطرق الغرب أيضا إلى تعريف اللغة حيث نجد أن:

فيرد ينان ديسوسير F.De Saussure عرّفها بقوله " هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة"[3]

ويقول أيضا " اللغة نظام من العلامات يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه القيم الخاصة بكل علامة بشروط على جهة التبادل بقيم العلامات الأخرى فاللغة في الواقع مؤسسة على التعارضات".

فمن التعريفين يفهم أن للغة خصائص تتمثل في أنها مجموعة من العلاقات لا يهم دراسة هذه العناصر مفردة أو مستقلة بل تكمن أهميتها عندما تجمع بينها وأنّ اللغة عبارة عن علامات وكل علامة لها مدلول واللغة كذلك ظاهرة اجتماعية.

---

[1]- نادية رمضان النجار، المرجع السابق ص13.

[2]- المرجع نفسه، ص13.

[3]- نفسه، ص15.

كما نجد أن "أندريه مارتنيه" " A.Martinet " عرّفها بقوله: "إنّ اللغة أداة تواصل تحلل وفقا لخبرة الإنسان، بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني، عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية ..."[1]

ومن هذا التعريف نستنتج أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، وأنها تحتوي على وحدات صوتية ومحتوى دلالي (مستوى الأصوات ومستوى التراكيب).

[1]– نادية رمضان النجار، المرجع السابق، ص18.

التحصيل اللغوي.

1. المفهوم اللغوي:

ورد في لسان العرب في باب الحاء مادة حصل.

"حصل" الحاصل من كل شيء: ما بقي و ثبت وذهب ما سواه.

يكون من الحساب والأعمال ونحوها، حصل الشيء يحصل حصولا والتحصيل: تمييز ما يحصل، و"اسم الحصيلة "[1].

كما ورد أيضا في معجم الوسيط واستدراكات المستشرقين:

حصل: من تحصيل الحاصل أن يقال ... خلاصة القول أن... "[2] وانطلاقا من هذين التعريفين، نقول إن التحصيل ما يجسده ويستوعبه الفرد من أفكار وآراء وعلوم ومعارف ويستعملها ويوظفها في حياته العلمية.

2. المفهوم الاصطلاحي:

يرى ادوارد أن التحصيل اللغوي يتمثل في" إتقان جملة من المهارات والمعارف التي يمتلكها التلميذ بعد تعرضه لخبرات، فهو أحد الجوانب الهامة في النشاط العقلي الذي يقوم به التلميذ والذي يظهر فيه أثر التفوق الدراسي"[3]

ومن هنا نقول إن التحصيل اللغوي هو اكتساب الفرد للمفردات والكلمات، وكذلك المعارف المختلفة خلال مراحل نموه اللغوي، والتي تصبح جزءا من مدخراته يستحضرها في عملية التواصل مع الآخرين بصفة عامة وللتعبير عما يدور في ذهنه"

كما نجد للتحصيل اللغوي عدة تعريفات منها:

---

[1]– ابن منظور لسان اللسان تهذيب للسان العرب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج1 . ط1 1993م.

[2]– محمد محمد داود، معجم الوسيط و استدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة و النشر للتوزيع ، القاهرة ص55.

[3]– عبيد إدوارد، العوامل التي تؤثر على تحصيل الطلبة، جريدة الرأي، الأردن، ص101.

تعريف كود (Good): "بأنه المعلومات التي اكتسبت، أو مدى إتقان الأداء من معارف متطورة في موضوعات دراسية، وهذا الإنجاز يحدد بدرجات الاختبار أو بالعلامات التي وضعها المعلمون أو كليهما"[1]

كما يعرفه علام: "بأنه درجة الاكتساب التي يحققها الفرد أو مستوى النجاح الذي يحرزه، ويصل إليه في مادة دراسية أو مجال تعليمي."[2]

ومن هذين التعريفين نستنتج أن التحصيل اللغوي هو مستوى محدد من الأداء والكفاءة أو أنه مجموعة من المعارف والمعلومات والقدرات والمهارات التي يكتسبها الفرد.

[1]– ضيماء إبراهيم محمد الخزرجي، أحلام مهدي عبد الله العزي، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبات معهد إعداد المعلمات، العدد 47 سنة 2010م، ص325

[2]– المرجع نفسه ص325.

الثنائية اللغوية في الجزائر:

من أهمّ اللغات الموجودة حاليا في الجزائر نذكر: اللغة العربية بشكليها الفصيح والعامي، الأمازيغية بتنوعاتها واختلافاتها الكبيرة، اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الفرنسية.

وعلى هذا نتجت الثنائية اللغوية التي تتمثل في: اللغة العربية/اللغة الفرنسية الأمازيغية/ اللغة الفرنسية، اللغة العربية/اللغة الأمازيغية.

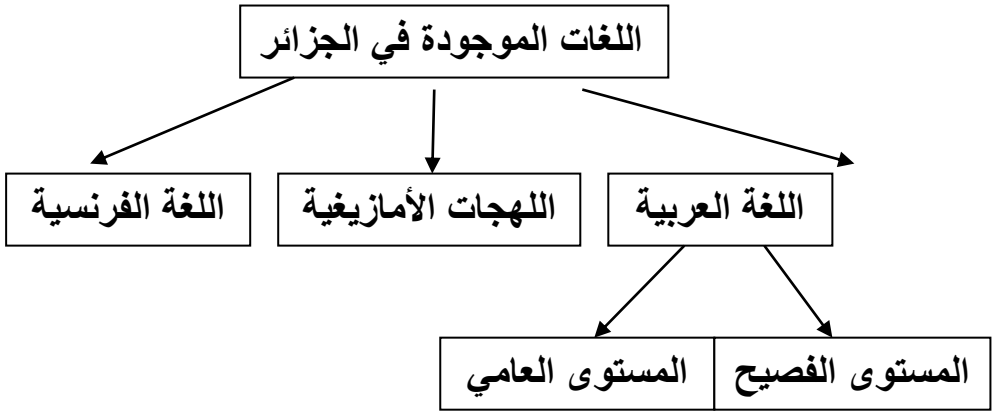

أمام هذا الوضع اللغوي المركب في الجزائر، الذي أفرزته مجموعة من الظروف البيئية والاجتماعية، التاريخية والسياسية، نلمس نوعا من التعايش بين مختلف هذه اللغات.

إذ يستعمل أفراد الشعب لغة للتخاطب اليومي في البيت أو الشارع وهي العامية أو الأمازيغية، ويستعملون لغة أخرى في معاملاتهم الرسمية هي اللغة الفرنسية والعربية الفصحى. ورغم اختلاف هذه اللغات إلاّ أنها تسير جنبا إلى جنب مشكلة بذلك ثنائية وازدواجية لغوية، وهي إما بين اللغتين الأمازيغية والفرنسية أو بين العربية والأمازيغية أو بين العربية والفرنسية أو بين الفصحى والعامية العربيتين.

وما نلاحظه في المناطق الناطقة باللغة الأمازيغية مثلا، هو استعمال الناس الثنائية اللغوية(العربية والأمازيغية)، إذ يتكلمون اللغة الأمازيغية في معاملاتهم اليومية واللغة العربية في الميادين الرسمية وفي مقدمتها ميدان التدريس.

وفي الجدول التالي توضيح للواقع اللغوي في الجزائر:

	ثنائية وازدواجية	ثنائية	ازدواجية
عربية فصحى / عربية دارجة			X
أمازيغية / عربية دارجة	X	X	
أمازيغية / فرنسية	X	X	
فرنسية / عربية دارجة	X	X	
عربية فصحى / فرنسية	X	X	
عربية فصحى / أمازيغية	X	X	

اللّغة العربية:

اللغة العربية هي من أقدم اللّغات على وجه الأرض، وهي إحدى أكثر اللّغات انتشارا في العالم، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي.

اللغة العربية: "هي النظام الرمزي الصوتي الذي اتفق عليه العرب منذ القدم واستخدموه في التفكير والتعبير والتفاهم واستخدموه أيضا في الاتصال والتواصل"[1]

اللغة العربية "هي تلك اللغة التي يتداولها العرب من العصر الجاهلي إلى الآن حيث نطق بها الشعراء الفصحاء، وأصبحت ديوان العرب ومدونتهم الكبيرة"[2]

فاللغة العربية لغة رسمية لكثير من الدول والمنظمات الدولية ولغة تراث حضاري، إرث إنساني، وهي اللغة التي تنص دساتير الوطن العربي الرسمية على استعمالها في المحافل الدولية، تستعمل لعدة أغراض، دينية، اقتصادية، سياسية وثقافية، كما أنها لغة الإعلام والتعليم والقضاء والاقتصاد....

كما أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم الذي ضمن لها الانتشار الواسع وساهم في استمرارها وقوتها، وهي لغة الحديث النبوي الشريف أيضا، ولهذا كانت عناية العلماء بها عناية بالغة تعليما وتعلما.

وقد أثنى عليها علماء العربية مثل ابن جني في قوله: "اعلم أنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي، مختلفة جهات على فكري، وذلك إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجددت فيها الحكمة والإرهاق والرقة ما يملك على جانب الفكر"[3]

---

[1]– طه علي حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر و التوزيع،ط1،2005، ص59.

[2]– صالح بلعيد، في النهوض باللغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008ص117.

[3]– المرجع السابق، ص60.

ويقول الفراء في اللغة العربية أيضا" وجدنا للغة العرب فضلا على لغة جميع الأمم اختصاصا من الله تعالى، وكرامة أكرمهم بها. ومن خصائصها أنه يوجد فيها من الإيجاز ما لا يوجد في غيرها من اللغات"[1]

إن اللغة العربية بعد ذلك هي لغة البيان، قال تعالى في كتابه العزيز"وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" الشعراء (192-195)

وقوله أيضا" وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا"طه(113).

ويقول سبحانه تعالى" كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" فصلت13

كما قال أيضا في هذه الآية الكريمة "وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ "النحل 103

وبما أنها لغة القرآن فهي لغة الحديث النبوي الشريف حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية"[2]

فاللغة العربية لغة مقدسة وهي من مقومات الأمة العربية' فهي الوسيلة المثلى للحفاظ على التراث الثقافي العربي.

ومن سماتها أنها لغة "الضاد" لأنها اللغة الوحيدة في العالم التي تحتوي على حرف الضاد.

فاللغة العربية تطورت وتعرضت للحن، حيث طرأت عليها تغيرات على جميع المستويات فمالت إلى الخفة والاقتصاد، وأخذت مبدأ السهولة والتيسير مما أدى إلى ظهور اللهجات العربية على اختلاف حدودها الجغرافية فنجد لها مستويين: مستوى

[1]- طه على حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، المرجع السابق،ص60

[2]- المرجع السابق، ص61.

فصيحا وآخر عاميا.(أي الفصحى و العامية)، فالفصحى تستخدم في المواقف الرسمية على عكس العامية التي تستخدم في المعاملات اليومية.

اللغة العربية الفصحى:

اللغة الفصحى، أو ما يطلق عليها اللغة النموذجية: "مصطلح يوظف في علم اللغة الاجتماعي للإشارة إلى تنوع خاص من تنوعات اللغة في المجتمع المعين...

إنه التنوع ذو الخطوة الرسمية والأدبية (Literary) والمأخوذ نموذجا أعلى للإتباع لانتظامه سمات ترشحه لهذه المكانة. فهذا النوع من اللغة خال خلوا واضحا من الظواهر اللهجية والبيئية، وقواعد مستقرة ومنضبطة بقوانين وأحكام متفق عليها على المستوى العام "[1]

فاللغة النموذجية لديها قوة فرضت نفسها بسبب ترفعها عن خصائص اللهجات فاستعمالها محصور عند عدد ضئيل من المثقفين، وهي لغة التراث العربي من شعر ونثر، فهي وسيلة للتواصل الفكري والثقافي باعتبارها لغة العلم والتعليم ولغة الكتابة وبها تدون كل الإبداعات الفكرية والأدبية والفنية وجميع الابتكارات العلمية والتقنية وهي لغة الكتب والصحف والمجلات، والخطابات الرسمية والاقتصادية والسياسية وما زادها ترسيخا هو تلقينها بالمدارس في كل مراحل التعليم والمعاهد والجامعات وهي لغة الدين الإسلامي" فالمرجعية الدينية هي التي ضمّنت لها أبديتها، واستمرارها وحالت دون تراجعها وأكدّت سيادتها وزادت من هيمنتها وسلطتها"[2]. فهي لغة القرآن الكريم وهذا بدليل قوله تعالى:"إِنّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" الزخرف3

[1]– كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط3، 1997،ص183.

[2]– ينظر لاصب وردية، الواقع اللغوي الجزائري، مجلة لغة الأم 2009، ص65–66

ولقد أطلقت على العربية الفصحى في الدّراسات المعاصرة عدّة تسميات، وهي ما يسميه الغربيون "العربية الكلاسيكية (Classical arabic) أو العربية الفصحى Fusha arabic وأحيانا العربية الأدبية Literaryar abic، وما سّماه فرغسون بالنمط العالي أو الرفيع"[1]

تعد "العربية الحديثة لغة وسائل الإعلام والنقاش السياسي والأدب المعاصر، كما هي وبشكل مطرد لغة التخاطب بين عربيين قادمين من بلدان عربية مختلفة شريطة أن يكونوا قد حظوا بتمدرس أدنى، وأنّه يتعذر عليهم التخاطب باللغة أخرى مشتركة"[2].

ومن هنا يتبين لنا بأن اللغة العربية الحديثة لا يقتصر استعمالها على وسائل الإعلام والسياسة أي الاستعمال الرسمي فقط، وإنما قد تكون لغة تخاطب في حالة التقاء عربيين ليسا من بلد واحد، إذ يلجآن إلى استعمال العربية الفصحى من أجل تحقيق التفاهم والتواصل.

اللغة العربية الفصحى هي اللغة الرسمية في الجزائر، وهي من ركائز الهوية الوطنية وهي رمز الكيان القومي وهي اللغة المشتركة والجامعة للعرب والمسلمين.

"اللغة الفصحى لا يخاف عليها، فقد زاحمتها لهجات قديمة ولم تؤثر فيها، بل خرجت ظافرة منتصرة وبقيت اللهجات لهجات"[3]

فالعربية الفصحى تعتبر ذات مستوى لغوي أرقى من لهجات الخطاب، أي أنها ثابتة الأركان والدعائم إذ استقر أمرها على قواعد لا تسمح لها بالتغير، فهي مقياس لحسن القول

---

[1]– عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ضل التعددية اللغوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي، العدد8 ، سبتمبر 2014،ص202–203

[2]– خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية،ص21

[3]– صالح بلعيد، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى،ص12

العامية:

ليست العربية وليدة اليوم، بل لها جذور عميقة في التاريخ، ولم تظهر للوجود هكذا بل نتيجة أسباب وعلل، وكانت بدايات نشأة العامية منذ القرن الأول الهجري عند اختلاط العرب بالأعاجم.

بدأت نشأة العامية العربية ببداية فساد اللسان العربي منذ القرن الثاني، وشاعت في القرن الثالث، وانتشرت انتشارا واسعا لدى الحضر والبدو في القرن الرابع الهجري، ولهذا نجد الباحثين المحدثين والمعاصرين يقرون أن العامية نشأة في القرن الرابع الهجري عند العامة من العرب ويعود السبب الرئيسي لنشأة العاميات إلى مخالطة الأعاجم.[1]

وللعامية العربية تعريفات كثيرة منها:

"هي اللهجة المنطوقة في عصرنا الحالي المنحدرة من الفصحى"[2]

أو هي "المستوى الوحيد من التعبير الذي يتخاطب به الفرد عفويا في الحياة العامة"[3]

ومن هذا التعريف نجد أن العامية هي اللغة التي يتعامل بها أفراد مجتمع معين في حياتهم اليومية للتعبير عن أغراضهم.

ويطلق على اللهجات العربية تسميات ومصطلحات مختلفة ومتعددة أهمها: "اللغة العامية، الشكل اللغوي الدارج، اللغة الشائعة، اللغة المحكية، اللهجة العربية العامية اللهجة الدارجة، اللهجة العامية، العربية العامية اللغة الدارجة، الكلام الدارج الكلام العامي، لغة الشعب"[4]

---

[1]- ينظر حسين بن زروف، العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة، 2006، ص(51-62)

[2]- كريمة أوشيش، المرجع السابق،ص42

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة، الفصحى وعاميتها ط1، 2008م،ص86

[4]- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية و خصائصها دار العلم للملايين، لبنان ط1981،1،ص(144-145)

فاللغة العامية تسمى اللغة الدارجة: لأن الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها واعتادوا على استعمالها دون غيرها في الأغلب الأعم، وهي عامية لأنها أسلوب العوام لا الخاصة وهي الأكثر توظيفا وانتشارا في المجتمع يستخدمها عامة الناس واللغة المحكية أو العامية هي لغة الحديث ونادرا ما توظف في الكتابة.

إن العربية العامية هي لغة التواصل والتخاطب داخل المجتمع الجزائري، وهي تختلف من منطقة إلى أخرى وحسب ظروف كل منطقة، فلهجة سكان الشرق تختلف عن لهجة سكان الغرب وعن لهجة الصحراء لذا يمكن تقسيمها إلى أربعة أصناف كما أشارت إليه خوله طالب الإبراهيمي فيما يلي:[1]

- الصنف الشرقي: وهو الخاص بمنطقة الشرق مثل الشرق القسنطيني.
- الصنف المركزي الوسط: خاص بمناطق العاصمة والوسط الجزائري.
- الصنف الغربي: يوجد بمنطقة الغرب كوهران، معسكر، مستغانم، سيدي بلعباس، غليزان....الخ.
- الصنف الصحراوي: الذي يتمركز في المناطق الصحراوية، كبسكرة، الجلفة ورقلة ومسيلة...الخ

"إن التنوعات اللهجية التي يستخدمها الناطقون الجزائريون تنتمي إلى الدائرة المغاربية مع حصول التداخل والتفاهم الجليين بين تنّوعات الشرق الجزائري والتنوعات المجاورة التونسية من جهة، وبين تنوعات الغرب الجزائري والتنوعات المغربية المجاورة من جهة أخرى."[2]

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، المرجع السابق، 2007 ص19

[2]– المرجع نفسه ص18.

ويتضح لنا من هنا، أن التنوع اللهجي في الجزائر راجع إلى التأثر بلهجات الحدود الشرقية والغربية المجاورة للبلاد، ورغم الاختلاف الموجود بين مختلف هذه اللهجات، إلا أننا نلمس نوعا من التداخل والتفاهم فيما بينها، ودليل ذلك تأثر لهجة كل من عنابة وواد سوف بلهجة تونس، وتأثر لهجة تلمسان بلهجة المغرب الأقصى.

فالعربية العامية هي النمط الذي يسميه الباحثون الغربيون الدارجة Colloquial arabic أو العربية المحكية Spoken arabic أو عربية اللهجة Dialect وأسماه فرغسون النمط المنخفض أو التنوع الوضيع.

اللغة الأمازيغية:

يعود أصل اللغة الأمازيغية إلى الحامية، وهي من أقدم اللغات، بل هي أخت اللغات السامية التي تنحدر منها العربية، إن الأمازيغية هي اللغة الأم لسكان بني مازيغ، وبالتالي نجدها قد سبقت التواجد العربي في شمال قارة إفريقيا فاللغة الأمازيغية "هي اللغة التي ينطق بها ساكن شمال إفريقيا وهي تلك اللغة الجامعة للغات البربرية"[1]

فاللغة الأمازيغية لغة وطنية في الجزائر، وتعتبر من المقومات الأساسية للشخصية الوطنية، ودعامة أساسية تغطى جزءا كبيرا من الوطن، فتعدد لهجاتها في المناطق الأمازيغية، وهي ذات طابع شفوي، ونجد أن كل جماعة لغوية تنطق بلهجة معينة منها:

- القبائلية: فهي اللهجة الأمازيغية الأكثر استعمالا في الجزائر، باعتبار منطقة القبائل المنطقة الأمازيغية الرئيسية بامتداد جغرافي محدود، وبعد سكاني كبير والتي تتركز في منطقة القبائل الكبرى والصغرى، مثل مدينة (بجاية، تيزي وزو، البويرة بومرداس).
- اللهجة الشاوية: نجدها عند سكان الأوراس، فهي تتمركز في كل من باتنة، أم البواقي، سوق أهراس، خنشلة.
- الميزابية: تتواجد في الجزء الجنوبي للجزائر خاصة منطقة غرداية[2].
- الترقية: في الصحراء وتسمى ثامشاق فهي لغة الطوارق.
- الشنوية: موجودة في شرشال وبني صاف[3].

---

[1]– صلح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، دار هومة للطباعة النشر و التوزيع الجزائر،ص31

[2]– لاصب وردية، المرجع السابق، ص64

[3]– صالح بلعيد، المرجع نفسه، ص46

إن اختلاف لهجات اللغة الأمازيغية يعود إلى الانقسام الجغرافي، فكل منطقة تتحدث بلهجة مختلفة عن الأخرى، فمتحدثو اللغة الأمازيغية لا يتمركزون في منطقة واحدة أو في مناطق قريبة بعضها من بعض، إنّما هم موزعون عبر كامل أنحاء الوطن من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، مما جعل اللغة الأمازيغية تتفرع منها لهجات مختلفة وغير متجانسة.

"فأجدادنا الأمازيغ كان شعارهم: الأمازيغية إرثنا... فبالأمازيغية نبقى وبالعربية نرقى"[1].

[1]– صالح بلعيد، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، ص51.

اللغات الأجنبية (اللغة الفرنسية):

اللغة الأجنبية: "هي كل لغة تأتي من الخارج بفعل الغزو أو الفرض أو التبعية وتكون لغة غير رسمية ولا وطنية"[1] ومن بين اللغات الأجنبية المتداولة بكثرة في الجزائر نجد اللغة الفرنسية، لكونها عمّرت طويلا في الجزائر وكان لها التأثير البالغ على الاستعمالات اللّغوية، فاحتكاك الجزائر بفرنسا أثّر على الوضع اللغوي الجزائري.

فاللغة الفرنسية جاءت إلى الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي وازدادت تمكّنا ورسوخا بعد الاستقلال، وما تزال حاضرة في المجتمع الجزائري حيث تستعمل وسيلة للتخاطب اليومي، كما تستعمل في التعليم بمختلف مراحله وفي القطاعات الحسّاسة كالإدارة والاقتصاد.

فاللغة الفرنسية في مجتمعنا تستعمل[2] في ما يلي:

التبليغ والاتصال لدى فئات مختلفة منها الفئة التي عاشت إبّان الاستعمار الفرنسي، فتأثّر لسانها باللسّان الفرنسي وفئة من الجزائريين المتعلمين بالفرنسية المتخصصين في المجالات العلمية وفئة أخرى مولعين بالحديث بها معتبرين ذلك ميزة من ميزات الحضارة والتقدم والرقي.

كما تستعمل في التعليم، فهي اللغة الثانية التي يتعلمها التلاميذ بعد العربية في المدرسة الجزائرية، وكذلك في الجامعات والمعاهد خاصة في الاختصاصات العلمية والتقنية.

---

[1]- صالح بلعيد، في المواطنة اللغوية و أشياء أخرى، ص40.

[2]- كريمة أوشيش، المرجع السابق، ص61-62.

وكذلك تستعمل في الإعلام والصحافة: فقد خصّص لها قناة في الإذاعة، ثم إن معظم الأفلام التي تعرض بالتلفزة الجزائرية هي بالفرنسية زيادة على أن كثيرا من الجرائد اليومية يصدر بالفرنسية.

يتبين لنا ممّا سبق أن اللغة الفرنسية عنصر هام في التشكيل اللغوي في الجزائر رغم أنها ليست باللغة الأصلية، وإنما لغة موروثة من الاستعمار الفرنسي، وقد حظيت بالاستعمال من قبل الجزائريين سواء في المواقف الرسمية أم في التخاطب اليومي وبهذا تمكنت من مزاحمة اللغة العربية في المجتمع الجزائري.

الثنائية والازدواجية اللغويتان في الجزائر

مدخل:

إنّ الحياة المعاصرة تفرض على الفرد أن يكون متشبعا بأكثر من لغة واحدة حتى يتمكّن من التفتّح على العالم وثقافاته وتكنولوجياته.

فقد تسود في المجتمع لغتان مختلفتان لظروف سياسية أو اقتصادية أو قومية أو دينية، كما أنّ التلميذ كذلك قد يتعلّم لغة ثانية خلال مراحل التعليم، فيصبح عارفا للغات ليست من أصل واحد، كما هو الحال في الجزائر، التي تتعايش فيها لغات مختلفة.

وبما أنّ دراستنا هذه تنصب حول الثنائية اللغوية، فهذا يتطلب منّا الوقوف على أهمّ التعاريف وتحديد المصطلحات، وقد صعب علينا التفريق بين معاني المصطلحات، بالإضافة إلى مشكلة ترجمة المصطلحات الأجنبية، إذ لاحظنا خلطا واضطرابا في ترجمة مصطلح الثنائية اللغوية، وهذا لالتباسه مع مصطلح الازدواجية، وقد أشار "إبراهيم كايد " إلى "أنّ هذا الاضطراب هو ما انعكس سلبا على كتابات العلماء العرب في ترجمتهم، فمن ترجمها عن الفرنسية مثلا خالف من ترجمها عن اللغات الأوروبية الأخرى كالإنجليزية، فهناك من يستخدم مصطلح "Diglossia" ويقصد به الثنائية اللغوية، ويستخدم مصطلحBilinguisme" ويريد به الازدواجية اللغوية، في حين، هناك من يعكس ذلك فيستخدم Diglossia ويقصد به الازدواجية ويريد بمصطلحBilinguisme الثنائية اللغوية، وقد ظهر هذا واضحا في الكتابات التي تناولت هذه الظواهر اللغوية، مثل استخدام علمائنا في المشرق العربي

Diglossia للدلالة على الازدواجية و Bilinguisme للدلالة على الثنائية اللغوية، في حين شاع لدى علمائنا في المغرب العربي عكس ذلك، فهم يعنون بـ Diglossia الثنائية اللغوية و Bilinguisme الازدواجية اللغوية[1].

وقد ارتأينا في هذا البحث مقابلة مصطلح الثنائية اللغوية بـ Diglossia، ومصطلح الازدواجية بـ Bilinguisme، ويعود اختيارنا لهذه الترجمة إلى أنها الأكثر اعتمادا لدى علماء المغرب العربي، وكذلك لأن هذه الترجمة هي الأكثر اعتمادا واستعمالا في أغلب المعاجم اللغوية المزدوجة (فرنسية، عربية)

وفي ما يلي محاولة لتعريف المصطلحين (الثنائية والازدواجية).

[1]– ينظر إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث، ع1، 2002، ص59

تعريف الثنائية:

المفهوم اللغويّ:

جاء في لسان العرب في مادة (ث.ن.ى)

"ثنى: ثنى الشيء ثنيّا: ردّ بعضه على بعض، وقد تثنىّ وانثنىّ، واثناه: قواه طاقاته، واحدها ثنى ومثناة عن ثعلب..."[1]

و"شربت اثنا القدح وشربت اثنى هذا القدح أي اثنان مثله..وثنيت الشيء جعلته اثنين"[2]

ومن هذا التعريف نستنتج أنّ المعنى اللغوي للثنائية يحمل دلالة الشيء الذي يضم عنصرين اثنين.

[1]– ابن منظور ، لسان العرب، ج الأول، دار النوادر الكويتية، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص511.

[2]– المصدر نفسه، ص513.

المفهوم الاصطلاحي:

يعدّ مصطلح الثنائية اللغوية، واحدا من عدد كبير من المصطلحات التي تعددت فيها وجهات النظر، واختلفت في وصفه أقلام الباحثين العرب، نظرا لموازاته لمصطلح أخر يتداخل معه في المعنى، وهو مصطلح الازدواجية اللغوية.

فقد عرّفه ميشال زكريا بقوله: "الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة معيّنة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر ممّا هي في اللغة الأخرى"[1]

كما عرّفها محمد علي الخولي بقوله: "الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من درجات الإتقان، ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف"[2].

أو هي :"وضعية لغوية يتناوب فيها متكلمون من مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين"[3]

كما قيل إن "الثنائية اللغوية تدل على الوضع اللغوي في المجتمع الواحد يستعمل لغتين مختلفتين"[4].

فالثنائية اللغوية حسب هذه التعريفات السالف ذكرها هي الوضع اللغوي الذي يستعمل فيه الفرد أو الجماعة لغتين مختلفتي الأصل، كالعربية والفرنسية مثلا، ولكي

---

[1]– باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص110.

[2]– محمد على الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، دار الفلاح للنشر و التوزيع، الأردن،2002،ص17.

[3]– عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 8، سبتمبر2014،ص202.

[4]– نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية، من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2003،1،ص125.

نقول عن مجتمع معين إنه مجتمع ثنائي اللغة، لابدّ من أن يكون أغلبية أفراده يتقنون اللغتين، ويتكلمون بهما معا بنفس الدرجة والكفاءة.

غير أن من الباحثين من يعرّف الثنائية اللغوية ذلك التعريف الذي وجدناه خاصا بمصطلح الازدواجية اللغوية.

ومن مثل هذه التعاريف ما يرى أن الثنائية اللغوية هي:

"تلك الوضعية التي يستعمل فيها فرد أو جماعة من المتكلمين مستويين من التعبير (تنوعين لغويين) ينتميان إلى لغة واحدة "[1]

ويقصد بالتنوعين اللغويين المستوي الفصيح الذي يستعمل في المجال الفكري والأدبي، والمستوى العامي الذي يستخدم في المحيطين العائلي والاجتماعي.

[1]– كريمة أوشيش، المرجع السابق،ص64

نشأة الثنائية اللغوية:

تنشأ الثنائية اللغوية في ظل ظروف متعددة منها ما يلي:

1. **الهجرة الجماعيّة:** تحدث هذه الظاهرة (الهجرة) لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية أو اجتماعية، فقد تهاجر أعداد كبيرة من الناس من بلدان فقيرة إلى بلدان أكثر غنى، بحثا عن العمل، وهروبا من الفقر والمجاعة والمرض أو الحروب، من أجل البحث عن حياة أفضل، كما يؤدي الاضطهاد السياسي الذّي يحدث في بعض المجتمعات إلى نزوح أعداد كبيرة من أبناء هذه المجتمعات إلى دول أخرى بحثا عن الأمن والسلامة.

وما يحدث في هذه الحال، أنّ الجماعة المهاجرة تتعلّم لغة البلدان المضيفة وتتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة، وكلّ هذا الاحتكاك والهجرات يؤدّي إلى نشوء حالات من التعدّدية في العديد من البلدان.[1]

2. **الغزو العسكري والاحتلال:** فقد تغزو أمّة أمّة أخرى لسبب من الأسباب، ممّا يترتّب عليه انتشار اللغة الغازية التّي تبدأ بمحاولة فرض هيمنتها وسلطانها على اللغة المغزوّة، التي تقاوم تلك الهيمنة ويبدأ صراع مرير بين اللغتين، يؤدي في النهاية إلى انتصار إحداهما على الأخرى، أو إلى التعايش داخل المجتمع. وكلّما طالت مدة هذا الاحتلال، نجحت اللغة الغازية في التوسع والانتشار، وينتج عن هذا الأمر ازدياد الاحتكاك اللغوي، ومن ثمّ ظهور الثنائية اللغوية.

[1]- ينظر، محمد علي الخولي، المرجع السابق،60-61

3. **المصاهرة والتّزاوج:** يعدّ التّزاوج بين الأجناس والقوميات والأعراق المختلفة سببا في وجود الثنائية اللغوية، لأنّ الأبناء يستعملون اللغة التي يسمعونها، فيأخذون شيئا من لغة الأم وشيئا من لغة الأب، فهم بهذا يمارسون الثنائية الغوية وهذه الثنائية المستخدمة في المنزل، تسّمى ثنائية منزلية أو بيتية.
4. **التصنيع:** إنّ حركات التصنيع في كثير من البلدان تستدعي استخدام العديد من العمّال من جنسيات مختلفة، فمثلا غنى دول الخليج بالثّروات الباطنية وخاصة البترول، أدّى بها إلى جلب عمّال وخاصة الخبراء في هذا المجال من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واليابان وغيرها، فصاحب هذا الجلب تواجد عدّة لغات في بلد واحد، فأصبح سكاّنها يحاولون إتقان هذه اللغات من أجل تسهيل عملية التواصل، ممّا يؤدي إلى وجود ثنائية لغوية أو تعددية لغوية حتى.
5. **العقيدة والدين:** إذا انتشرت عقيدة أو ديانة معينة في هذا البلد أو ذلك، فإنها ستحمل لغتها معها إلى ذلك البلد، وسيؤدي اعتناق تلك الدّيانة إلى انتشار لغتها في ذلك البلد، فالمسيحيّة مثلا ارتبطت باللاتينية، وحمل الإسلام معه اللغة العربية إلى أقطار عديدة من غير العالم العربي، فانتشرت فيها وصارعت لغتها القومية وانتصرت على كثير منها، حتى أصبحت اللغة الأولى في تلك المناطق، وهذا ما أدّى إلى ظهور الثنائية اللغوية في تلك الأقطار.

أنواع الثنائية:

يمكن أن تنسب الثنائية اللغوية إلى الفرد وتدعى حينئذ ثنائية لغوية فردية كما يمكن أن تنسب إلى الجماعة أو المجتمع، وتدعى حينئذ ثنائية لغوية مجتمعية[1]

الثنائية اللغوية الفردية:

تشير إلى استعمال الفرد نفسه للغتين مختلفتين، فهي تختص بالفرد وتنسب إليه.

الثنائية اللغوية المجتمعية:

تعني وجود لغتين مختلفتين مستعملتين في المجتمع الواحد، وهي تستدعي وجود عدد من الأفراد ثنائيي اللغة.

كما يوجد تصيف آخر للثنائية وهو كما يلي:[2]

الثنائية الأفقية:

نعني بها استخدام أفراد المجتمع لغتين مختلفتين بطريقة متكافئة، وللغتين نفس المكانة الاجتماعية، وعلى كل المستويات الرسمية والشعبية والتعليمية، وقد جاءت هذه التسمية لتساوي اللغتين في المكانة وتناظرهما في الاستخدام.

[1]- ينظر محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص19

[2]- ينظر إبراهيم كايد محمود، المرجع السابق، ص80-83

الثنائية المثالية:

نعني بها إتقان الفرد لغته الأولى إتقانا تاما، ثم يتقن لغته الثانية إتقانا تاما أيضا، وهذا يعنى أن الفرد ثنائي مثالي، وهنا يلعب الإتقان دورا هاما، فهو الذي يحدث هذا النوع من الثنائية، إلاّ أنه نادر الحدوث، لأننا قلّما نجد فردا يتقن لغتين إتقانا تاما.

الثنائية المتوازية:

هي حالة من الإتقان الجيد للغتين بنفس المستوى لأهداف متشابهة دون الوصول إلى الإتقان التام أو المثالي.

الثنائية المنزلية:

يتم اكتساب اللغة الثانية في المنزل على غرار اللغة الأولى، وتحدث هذه الثنائية في المنازل التي تضم أبوين مختلفي اللغة، كأن يكون الأب فرنسيا والأم عربية.

الثنائية التعليمية:

تتحقق هذه الثنائية حينما يتم اكتساب اللغة الثانية من المدرسة، فتسمى أيضا ثنائية مدرسية.

الثنائية الإعلامية:

تتمثل في عمل مختلف وسائل الإعلام، من صحف، مجلاّت، برامج إذاعية وتلفزيونية بلغتين، وقد تخصص لكل لغة مجلاّت وصحف إلى جانب محطات إذاعية وقنوات تلفزيونية.

الثنائية الرسمية: تكون الثنائية رسمية إذا كان استخدام اللغتين معترفا به في أجهزة الدولة ومؤسساتها، فيستطيع الفرد استخدام لغتيه الأولى والثانية في كلّ أمور الحياة، في أماكن العمل والشارع والبيت.

نتائج الثنائية:

مما لا شك فيه، أن للثنائية اللغوية إيجابيات مثلما لها سلبيات، وهذا ما نذكره في ما يلي:

إيجابية الثنائية اللغوية:

تسمح الثنائية اللغوية للأفراد بالتفاعل مع غيرهم، فكلّ لغة أو لهجة تؤدّي مهامها في ظروف ومقامات معينة، فالمتكلم قد يستخدم لغة مع أفراد عائلته، لكن بمجرد خروجه إلى الشارع يلجأ إلى استخدام لغة ثانية دون أي إشكال في التواصل كما هو شأن الطفل الأمازيغي المتمدرس، إذ يستخدم اللغة الأمازيغية مع أفراد عائلته ويتكلم اللغة العربية العامية مع جيرانه، إذا كان يعيش مثلا في العاصمة، والعربية الفصحى مع اللغة الفرنسية في المدرسة.

تفيد الطفل بتوسيع مداركه العقلية، من خلال تعلمّه للغة الثانية، إذ ينتبه للسمات الدقيقة التي تميز اللغة الأم عن طريق مقابلتها باللغة الثانية.

تفيده بسعة الاطلاع والقدرة على الفهم والتحليل، وتفتح أمامه فرصا لتعلم العلوم والمعارف التي لا تحصل إلاّ من خلال هذه اللغة.

يحصل الاكتساب المبكر للغة الثانية.

يمكن أن تكون الثنائية اللغوية إيجابية داخل المجتمع، فتؤدي إلى التفاهم بين المجموعات السكانية مختلفة اللغة، يقول الباحث "أوفيليا غارسيا" :

‹‹التربية ثنائية اللغة ومتعددة اللغة هي في الحقيقة تربية صحيحة متعددة الثقافة تسمح بخلق معرفة وتفاهم كبيرين››[1]

سلبيات الثنائية اللغوية:

إنّ للثنائية اللغوية آثارا سلبية لا يستهان بها، تتمثل فيما يلي:

أنّها تطرح إشكالات عديدة منها: الصراع والجدل الساخن بين القوميات من أجل تنصيب لهجاتها لتكون هي اللغات السائدة لغة.

تولّد الفخر والاعتزاز لدى أصحاب اللغة العليا، وبالتّالي احتقار أصحاب اللهجة الدنيا فيكون الانقسام بين الأجيال والمجموعات السكانية مخلفة اللغة[2]

أثبت العديد من الدّراسات الآثار السلبية للثنائية اللغوية، بداية بابن خلدون إذ يقول "ومن المذاهب الجميلة والطرق الجليلة الواجبة في التّعليم، أن لا يخلط على المتعلّم علمان معا، فإنّه حينئذ قلّ أن يظفر بواحد منهما، لما فيه من تقسيم البال وانصراف عن كل واحد منهما إلى تفهمّ الآخر، فيستغلقان معا ويستعصيان ويعود منهما بالخيبة"[3]

فعند تعلّم اللغة الثانية، تتشكّل عقدة النقص بشأن اللغة الأولى فلا يثق المتعلم فيها، بل وتصل في بعض الأحيان إلى حدّ احتقارها.

---

[1]– باديس لهويمل، نور الهدى حسني، المرجع السابق،ص11

[2]– رشيد فلكاوي، أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي، دراسة في عينة من طلبة قسم اللغة العربية وآدابها ،مذكرة ماجستير مخطوط ، بجاية، 2006، ص55.

[3]– المرجع نفسه ص37

الازدواجية اللغوية

مفهومها اللغوي:

زوج: الزوج خلاف الفرد، يقال زوج أو فرد...وقال ابن شميل: الزوج اثنان، كل اثنين زوج، قال: واشتريت زوجين من خفاف أي أربعة...

قال ابن سيده: ويدل على أن الزوجين في كلام العرب اثنان، قل الله عز و جل: "وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى"[1] فكل منهما كما ترى زوج[2]

من التعريف اللغوي نستنتج أن الازدواجية: من زوج، ويدل على ثنائية تضم عنصرين، ولا يهم إن كانا متباينين أو متماثلين ومفرده زوج أو عنصر واحد.

[1]- النجم 45.

[2]- ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق ص1886

مفهومها الاصطلاحي:

جاء تعريفها في معجم "غاليسون" "ود.كوست" بأنها "الحالة التي تميز الأفراد أو مجموعة من الأفراد أو جماعة لغوية تستخدم نوعين للغة واحدة."[1] إذ يشمل التنوع الأول اللغة المتفق عليها والمستخدمة في الأماكن الرسمية والتنوع الثاني اللهجة المتحدث بها في المنزل وبين عامة الناس.

أما "كمال بشر"فعرف الازدواجية اللغوية في قوله:"تعني وجود نمطين من اللغة يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع المعين، يتمثل النمط الأول(...) في اللغة النموذجية والثاني هو ما جرى العرف على تسميته(...) اللغة المحكية."[2] إنّ كمال بشر في تعريفه للازدواجية اللغوية، فضّل استخدام اللغة النموذجية عن اللغة الفصحى.

ومصطلح اللغة المحكية عن اللغة العامية ويعني بها: وجود مستويين لغويين في مجتمع ما، فالمستوى الأوّل هو اللغة الفصحى والثاني هو ما يعرف بالعامية.

الازدواج اللغوي عند "فرغسون" تنافس بين ضربين أو تنوعين لغويين للغة واحدة ولكل منهما وضع خاص من حيث الاستخدام داخل المجتمع وبين أفراده."[3] ففرغسون يقابل بين ضربين من ضروب اللغة، يرفع من منزلة أحدهما فيعتبره المعيار المعترف به والرسمي، مثلما هو الحال في اللغة العربية(معيار الفصحى)، ويحط من منزلة الآخر الذي تتحدث به الأكثرية وهو معيار العامية.

---

[1]– رشيد فلكاوي، المرجع السابق، ص55.

[2]– كمال بشر، المرجع السابق، ص186

[3]– باديس لهويمل، نور الهدى حسني، المرجع السابق، ص108

الازدواج اللغوي:" وجود لغة فصيحة مكتوبة للثقافة والفكر والعلم وأخرى عامية للتعامل بين الناس."[1]

الازدواجية اللغوية: "وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة لغة الكتابة وأخرى للمشافهة، أي لغة للحياة اليومية العادية، وثانية للعلم والفكر والثقافة والأدب."[2] فالازدواجية وجود نمطين أو أسلوبين مختلفين من ذات اللغة يستخدمان في مجتمع واحد وفي مجالات ووظائف مختلفة.

ويؤكد أندري أنها "الوضع الذي توجد فيه لغتان في نفس البلد، إحداهما لغة الأغلبية والأخرى لغة الأقلية، ولهما نفس الوضع القانوني والإعلامي، وكذلك في الدوائر الحكومية."[3]

أما بلومفيد، فيرى أن الازدواجية اللغوية هي: "قدرة الفرد على التحكم في اللغة الثانية بسهولة مشابهة للتحكم في استعمال اللغة الأم"[4]، بمعنى أن الازدواجية اللغوية بمثابة تنوعات مختلفة للسان واحد، أو أسلوبين مختلفين من نفس اللغة في مجتمع واحد، فيكون للغة الواحدة مستويان في الاستعمال واحد فصيح ومشترك يستعمل في المناسبات الرسمية كالتعليم والعبادة والإدارة الأخر مستوى عامي، يستخدم في المحادثات اليومية والشارع وبعض أماكن العمل.

ونخلص في الأخير إلى أن الازدواجية اللغوية تعني جود شكلين لغويين من ذات اللغة في المجتمع الواحد، حيث يكون لكل منهما وظائفه الخاصة، يقول فرغسون: "الازدواجية: تعايش شكلين لغويين في صلب جماعة واحدة، وقد سماهما: التنوع

---

[1]– عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية،ط1996،1،ص34.

[2]– المرجع نفسه، ص11.

[3]– دليلة فرحي، مجلة المخبر، أبحاث غي اللغة الأدب الجزائري(الازدواجية اللغوية: مفاهيم وإرهاصات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، قسم اللغة والأدب العربي، العدد 05، مارس2009،ص270.

[4]– المرجع نفسه ص270.

الوضيع"variété basse" والتنوع الرفيع"Variété haute"[1]. "ففرغسون" ميز بين صنفين لغويين لظاهرة الازدواجية، فبعض الأوضاع يتطلب استخدام اللهجة العليا (التنوع الرفيع)، كالفصحى في العربية، وبعض المناسبات والأوضاع يتطلب استخدام اللهجة الدنيا (التنوع الوضيع) كالدارجة في العربية أيضا، من أمثلة ذلك ما ذكره "فرغسون" وهو ما يحتويه الجدول التالي[2]:

[1]– لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006،ص46.

[2]– إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ط1، الرياض1417هـ،ص23.

* هذا يختلف من ثقافة إلى أخرى، ففي الوطن العربي تكتب الرسائل الشخصية بأسلوب أدنى.

	الشكل اللغوي الأعلى	الشكل اللغوي الأدنى
المناسبات الدينية أو الخطب في المساجد	X	
الرسائل الشخصية*	X	
الخطب في البرلمان	X	
التحدث إلى الأهل و الأصدقاء أو الزملاء		X
الشعر	X	
الشعر الشعبي		X
محاضرات الجامعة	X	

فيمكن التمييز بين الصنفين اللغويين: التنوع الرفيع والتنوع الوضيع ووضع مجموعة من الفوارق القائمة بين هذين المستويين والتي تتمثل في ما يلي[1]:

- التنوع الرفيع(الأعلى) يستعمل لإنتاج أدب رفيع معترف به، والتنوع الوضيع (الأدنى) لا يستعمل في الآداب لأنه يستهان به.
- التنوع الرفيع معترف به وذو قواعد، في حين إنّ التنوع الوضيع غير معترف به وخال من القواعد.
- التنوع الوضيع يكتسب بطريقة طبيعية (وهو اللغة الأولى للمتحدثين) في حين إن التنوع الرفيع يكتسب (يتعلم) في المدرسة.
- كلا التنوعين ينتميان إلى لغة واحدة، أي بينهما قرابة لغوية مع اختلاف في جميع المستويات: المستوى النحوي، الدلالي...

[1]– ينظر لويس جان كالفي، المرجع السابق، ص46.

إلا أن من المفكرين من يرى أمرا مخالفا بشأن هذين المصطلحين(الازدواجية والثنائية) اللغويتين، إذ يذهب عكس ما نصت عليه التعريفات المذكورة سابقا ولتوضيح الأمر على نحو أكثر جلاء نذكر في ما يلي جملة من هذه الآراء:

ورد في قاموس:Le petit robert تعريف الازدواجية اللغوية بأنها: "استعمال لغتين عند الفرد أو في منطقة ما."[1]

وعرفها المعجم المفضل في علوم اللغة بأنها: "حالة وجود لغتين مختلفتين عند شعب ما..."[2]، فالازدواجية اللغوية وضع يتواجد به لغتان مختلفتان، وهذا المنحى ذاته، ينحوه إميل بديع يعقوب فيقول: "الازدواجية الحقة، لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين"[3] فإميل يعقوب يقصد بازدواجية اللغة (Bilinguisme) وجود لغتين مختلفتين لدى فرد ما، أو جماعة ما، وقد أعطى مثالا عن ذلك اللغة الفرنسية والعربية أو الألمانية والتركية.

[1]– http://www.alfusha.net نشر في 28 سبتمبر 2013 م.

[2]– المرجع نفسه

[3]– إبراهيم صالح الفلاي، المرجع السابق، ص137.

انطلاقا مما سبق، نستنتج أن الثنائية اللغوية والازدواجية عرفت تطورا وتغيرا في الدلالة عبر الزمن، إلا أن هناك فروقا بارزة تؤدي بنا إلى التمييز بينهما، كما يتضح ذلك في الجدول التالي:

الثنائية اللغوية	الازدواجية اللغوية
ترجمة للمصطلح الفرنسي Diglossie	ترجمة للمصطلح الفرنسي Bilinguisme
معرفة لغتين مختلفتي الأصل (عربية، فرنسية)	معرفة مستويين لغويين من أصل واحد (عامية، فصحى)
يكون التداخل فيه بين مستويين (تداخل العربية و الفرنسية)	يكون التداخل فيه بين مستويين تداخل العامية و الفصحى
خاص بالفرد و المجتمع	خاصة بالمجتمع

التعددية والثنائية والازدواجية:

غير أنه مقابل نعمة الأحادية اللغوية التي يتسم بها الواقع اللغوي في العالم العربي، فقد ابتلي العالم العربي بنقمة لغوية خطيرة، تتمثل في الهيمنة الشرسة للهجات المحلية واللغة الإنجليزية على اللغة العربية الفصحى في شتى أرجاء العالم العربي.

وتجدر الإشارة في هذا الشأن إلى الفرق بين مصطلح الثنائية اللغوية (Bilingualisme) ومصطلح الازدواجية اللغوية (LinguistieDiglossia) حيث يعني مصطلح الثنائية اللغوية استخدام لغتين مختلفتين استخداما رسميا في أنماط الحياة المختلفة، مثل الإنجليزية والفرنسية في كندا أما مصطلح الازدواجية اللغوية فيعني استخدام نمطين مختلفين للغة ذاتها، أحدهما معياري أو فصيح والآخر لهجة "عامية" أو محلية.

وعليه فإنّكلا المصطلحين يختلفان عن مصطلح التعددية اللغوية (Multilingualism) الذي يقصد به استخدام لغات عدة مختلفة استخداما رسميا في أنماط الحياة المختلفة كما الحال في الهند وجنوب إفريقيا[1]

وبين اللبس للمصطلحين ومن خلال قراءتنا نستنتج أن الازدواجية تدل على تقابل شكلين لغويين أو نمطين يعودان للغة واحدة كاللغة العربية بين فصحاها وعاميتها، بينما تشير الثنائية اللغوية لضرورة وجود لغتين مختلفتين كالعربية والفرنسية مثلا.

[1]– عبد الجواد توفيق محمود، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية واللغة الإنجليزية، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية، ص 125.

والتعدد اللغوي هو اجتماع أكثر من لغتين في مجتمع واحد أو عند فرد واحد أو استخدام لغات متعددة في مجتمع واحد، فمثلا في الجزائر يكتسي الوضع اللغوي طابع التعددية اللغوية، وإن لم يقرها الدستور بصفة رسمية، وإنما موجودة بحكم الواقع حيث تدرس اللغة العربية والأمازيغية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية في بعض المناطق.

الفصل الثاني

واقع الثنائية والازدواجية اللغويتين

في التعليم بالجزائر

الدراسة ميدانية تحليلية:

مدخل:

إذا كانت البحوث العلميّة في أبسط صورها هي الطريقة العلمية المنظمة التي تستخدم لدراسة ظاهرة ما، بغية الوصول إلى نتائج مفيدة علميّا وعمليّا، فإنها لا تخرج عن إطارين اثنين هما كما يلي:

البحوث النظرية: تحاول تفسير الظواهر وفهم أسبابها وكيفيات حصولها، والغرض الأساسي والمباشر منها هو الوصول إلى حقائق وقوانين عملية ونظريات محققة وهذا يسهم في نمو المعرفة العلمية وفي تحقيق فهم أعمق وأشمل للظواهر.

البحوث التطبيقية: هي الأعمال التي تجمع المعطيات من الواقع، بغية تطبيق الفرضيات النظرية، وغرضها الأساسي والمباشر هو تطبيق المعرفة العلميّة المتوفرة والأدوات الإجرائية بقصد التقرب أكثر من ممارسة الفعل العلمي عن قرب، فهي تحاول دراسة الظواهر كما هي في الواقع من أجل فهم وتفسير أكبر.

فلا يمكن فصل البحوث التّطبيقية عن النّظرية، وذلك للعلاقة التكاملية التي من المفترض أن توجد بينهما، إذ تستمد البحوث التّطبيقية آلياتها من النّظرية، كما أنّ البحوث النّظرية تستفيد من نتائج الدّراسات التطبيقيّة.

خطوات البحث الميداني:

إنّ الهدف المرجو من بحثنا هذا هو معرفة مدى تأثير الثنائية اللغوية على التحصيل اللغوي لدى تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسّط.

ورغبة منّا في بلوغ هذا الهدف، ارتأينا القيام بدراسة ميدانيّة، فحاولنا الاستعانة بالأدوات اللازمة لهذا النوع من الدراسة وهي التالية:

1. مدونة البحث:

لقد حاولنا أن نعطي بحثنا الصبغة العلمية، فارتأينا أن نستعين بالملاحظة المباشرة والمعاينة الميدانية، وذلك بحضور حصص تطبيقية مع التلاميذ في مؤسستهم من أجل مشاهدة الأداء الكلامي بصفة مباشرة، بين الأستاذ والتلاميذ من جهة وما بين التلاميذ من جهة أخرى.

ولهذا الغرض استعنّا ببعض الوسائل مثل استعمال المسجل لجمع الأداء الكلامي، الخاص بالتلاميذ، وكذلك لمقابلة الأساتذة، ومعايشتنا لجو تحضيرهم في قاعة الأساتذة قبل دخول القسم، من أجل فهم الوسط الذي يعيشون فيه بكل ما يحمله من ظروف ومؤثرات.

لقد تم جمع المدونة في الفترة الممتدة من شهر فيفري إلى شهر أفريل 2016م وهذه المدة فرضتها علينا طبيعة البحث، من أجل أن نندمج مع عيّنة التلاميذ التي اخترناها، وهي الكافية في نظرنا للحصول على معلومات، ولإجراء تطبيقات إحصائية واستخراج النسب.

حصرنا المدونة في تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط، نظرا لأنها في متناول إمكانياتنا، إذ تسمح لنا بالحصول على رؤية شاملة للوسط المدرسي، من دون أن يشعر التلاميذ أنهم محل ملاحظة ودراسة، فلو علموا أنهم كانوا محلّ اهتمامنا لتحوّلوا ربّما من الوضع العفوي العادي إلى وضع متصنع، وبالتالي تفقد المدونة مصداقيتها.

العينة و مواصفاتها:

لقد أخذنا العينة التي اعتمدنا عليها من متوسطتين هما:

1-متوسطة الشهيد بزتوت-بمدينة بجاية.

2-متوسطة الشهيد حريق محند أعراب بتيمزريت.

الاستبيان:

تكمن أهميته في أنه يدعم الجزء النظري من البحث كما سلف الذكر، وذلك إما بإثبات الآراء التي ذهبنا إليها أو مناقضة بعض مواقفنا وانطباعاتنا، فيتمثل الاستبيان في استمارتين، وزعناهما على فئتين رئيسيتين في عملية التعليم وهما المعلم والمتعلم.

الإحصاء:

تم استعماله من أجل التوصل إلى النسب المئوية لمختلف الإجابات المسجلة من الاستبيان وهي تقنية معتمدة في البحوث الميدانية، وتكون طريقة الإحصاء كما يلي :

$$\frac{\text{التكرار} * 100}{\text{العينة}}$$

أ. **الاستبيان الخاص بالأساتذة:**

وزعناه على أساتذة اللغة العربيّة في المتوسطتين، قدر عددهم بـ 22 أستاذا وأستاذة، يحتوي على عدد من الأسئلة المتعلقة بموضوعنا، لمعرفة الأداء اللغوي للأستاذ داخل القسم، وكذا معرفة الأداء اللغوي للتلميذ، وقد كانت الأسئلة متنوعة، منها النوع المفتوح والمغلق.

ب. الاستبيان الخاص بالتلاميذ:

وجـه الاستبيـان إلى 120 تلميـذا من السنـة الرابعـة بين الإنـاث والذكور، وتعد نسبة الإناث هي الغالبة بنسبة تقدر بـ 60% بينما الذكور 40%، وقد كان هذا العمل بهدف معرفة المحيط اللغوي الذي يعيش فيه التلاميذ خارج المدرسة ومدى تأثير ذلك على عملية التحصيل اللغوي.

إن الوضع اللغوي في مدينة بجاية يتسم بالتنوع والتعدّد، حيث يعود إلى مظاهر لسانية متعددة تميزه وأهمها:

- اللغة العربية الفصحى في مقابل اللغة الأمازيغية.
- اللغة العربية العامية في مقابل اللغة العربية الفصحى.
- اللغة العربية الفصحى في مقابل اللغة الفرنسية.

وقد اخترنا مجموعة نماذج من الوحدات المعجمية بالقبائلية للتلاميذ وجمعناها في الجدول التالي:

اللغة العربية الفصحى مقابل اللغة الأمازيغية لدى التلاميذ:

	الوحدة المعجمية	الكتابة الصوتية	معناها بالعربية
01	ثُرا		الآن
02	أُولاش		لا يوجد
03	اتسمى		يعني
04	كم، شم		أنت
05	سامحيي		عفوا
06	نكيني		أنا
07	كش، شك		أنت
08	أخاطر		لأنه

09	ويي		هذا
10	تسوتسُو		لا
11	عالمغاس		لا أعلم
12	كاْنْ		فقط
13	أَرْجُو		انتظر

نلاحظ حضور كل أنواع الوحدات المعجمية، فقد وردت الأسماء، الأفعال وأدوات الربط.

فمثلا تأتي الوحدة المعجمية الأولى (ثُورًا) بمعنى الآن، كإجابة عن سؤال الأستاذ والتلميذ عندما يطالب المتكلم بتكملة الجملة كان قد تلفظها وينتظر المستمع بقيتها وقد جاءت عوض الجملة التالية (سأكمل الجملة) فاختصرها التلميذ في الكلمة الأمازيغية ثُورًا.

- تأتي الوحدة المعجمية (أولاش) بمعنى لا يوجد .كإجابة أيضا عن سؤال أو استفسار يقدم من طرف الأستاذ للتلاميذ، خاصة أثناء المناقشة، فتعقبها الوحدة المعجمية (اتسمى)كأداة ربط بينهما بمعنى (يعني).

يستعمل التلاميذ أيضا الوحدة المعجمية (نغ) بمعنى (أليس كذلك) عندما لا يتأكد مما قاله، فتتبعها نظرة إمّا إلى التلميذ الآخر المقدم للبحث أو الأستاذ، لكي يجيب عنه إما بالرفض أو القبول، فيناقشه أثناء حوار التلاميذ إن كان زميله ذكرا يخاطبه بالوحدتين: (كش، شك)أما إن كانت أنثى فيخاطبها بالوحدتين التاليتين:(كم، شم) وهو ما يقابله باللغة العربية (أنت وأنتِ).

تنتهي الجملة في اللغة الأمازيغية بالوحدة (كان) مثل قولنا نلاحظ في هذه الجملة أنها تتكون من الفعل + الفاعل المستتر تقديره كش+ التابعة كان وهي من العادات الكلامية في اللغة الأمازيغية.

كثيرا ما ترد الوحدة المعجمية (زْرِغْ) الترجمة الحرفية (رأيت) أما الترجمة الفصيحة فهي "أعلم ذلك" عندما يتناقش التلاميذ أثناء إجرائهم بحثا فيما بينهم، إذ يقترح تلميذ قضية معينة ثم يجيبه التلميذ الأخر بقوله (زرغ) بمعنى اعلم ذلك وقد انتبهت إليه.

وقد أتت الوحدة التالية (نكني) للتأكد، بمعنى أنّا، للتأكد من نفسه عندما طلب منه الأستاذ اسمه مثلا.

يعود سبب استعمال هذه الوحدات المعجمية بكثرة دون غيرها إلى أنها كثيرة الاستعمال في اللغة الأمازيغية، فلا ينتبه إليها التلميذ عندما يستعملها داخل الجملة العربية، وهذه الوحدات المعجمية البسيطة تحمل مدلولات واسعة، فعندما يتلفظ التلميذ بالوحدة التالية (نغ) يريد أن يحظى بموافقة أستاذه بمعنى " لا أعلم إن كان ما ذهبت إليه صحيحا أو خاطئا."

اللغة العربية الفصحى في مقابل العامية:

الوحدة المعجمية العامية	مقابلها بالعربية الفصحى
كيفاش	كيف
خاطي	لا
كاين	هناك
هاذي	هذه
ماكانش	لايوجد
مافهمتش	لم أفهم

ماعليش	لابأس
أشرحيلهم	اشرحي لهم
عاودت	أعادت
ماسماهاش	لم يسمها
نعاود	أعيد
خلاصو	انتهت
مالقيناش	لم نجد
عيّط شوية	ارفع صوتك
ماقدموش	لم يقدموا
مافيهاش	لا يوجد
ما حوسناش	لم نبحث
انتشْرت	انتشرَت
ماعلابالهومش	لا يعلمون
ما درناهاش	لم نفعلها
سماوها	أسموها
ورَّاه	أين هو
أسسْ	أسس
هيه	نعم
ماتسرعيش	لا تسرعي
ما نقدروش	لا نستطيع
واشنو	ماذا
شكون	من

شرح وتحليل:

تستعمل الوحدة المعجمية "كيفاش" بمعنى "ماذا" عندما لا يسمع التلميذ الجملة فيريد أن يعيدها له المتكلم، فلا يستعمل كلمة لم " لم أسمع" بالعربية الفصحى، لأنه قد تعود عليها العامية أثناء الحديث اليومي في البيت، وخاصة بالنسبة إلى الذين كانت لغتهم الأم هي اللغة العربية العامية.

وجاءت كلمة "أمبعذ" بمعنى ثم للربط بين جملتين.

عندما ينتهي التلميذ من بحثه الذي قدّمه، ويريد أن يستفسر عما إذا كان هناك أسئلة أم لا، تدخل هذه الوحدة المعجمية "خلاص" بمعنى انتهى، هل هناك أسئلة أثناء المناقشة وردت الكلمة التالية "مازال"، أي أن هناك أشياء لم أفهمها بعد والوحدة "مازال" من العامية ما يقابلها " ليس بعد"

وردت كلمة من العامية وهي "بزاف" بمعنى "كثيرا" عندما سئل تلميذ عن الفصول والمباحث، ليعبّر أنّ الفصول كثيرة بالنسبة إلى بحث صغير، لذا اكتفينا بالعناصر فقط واختصرت هذه الجملة في كلمة بزاف.

وجاءت الوحدة المعجمية "هذا ما كان" للجواب على السؤال ما إذا كانت كل المفاهيم قد ذكرت أم لا، بمعنى " هذا فقط"

وردت الوحدة المعجمية "استنى" بمعنى انتظر وكان منوالها جاءت كلمة بلعقل عندما تقرأ التلميذة أو التلميذ مباشرة من الكتاب.

بين العربية الفصحى و اللغة الفرنسية:

ورد العديد من الكلمات باللغة الفرنسية وقد اخترنا النماذج التالية:

الوحدة المعجمية باللغة الفرنسية	معناها باللغة العربية
Livre	الكتاب
Cahier	الكراس
Stylo	قلم
Stylo bleu	قلم أزرق
Bien sur	بالطبع
Par exemple	مثلا
La blouse	مئزر
Le champ lexical	الحقل المفهومي
C .E.M	متوسطة، إكمالية

عادة ما ترد هذه الكلمات كمفردات لمقابلاتها بالغة العربية إذ يشك التلميذ في أن المصطلح غير مفهوم، لذا لا بد من أن يرفقه بمقابله الأجنبي، وهذا التّدخل يتعلق بالشفوي لا بالكتابي مثل كلمتي (Par exemple) و(Bien sur) وتتلفظ هاتان الكلمتان أثنا المناقشة.

كما اخترنا مجموعة نماذج من التراكيب: بحيث تهدف الدراسة التركيبية إلى تبيان العلاقة القائمة بين الجمل، كما ينقلها المتكلم مباشرة كما هي دون أي تغيير.

نماذج من التداخلات بين العربية الفصحى والأمازيغية:

يتمثل التداخل بين العربية الفصحى والأمازيغية في هذه العبارة (إيه ثُورَا) بمعنى "نعم، الآن"، أو سيأتي الحديث عنه الآن.

ورد التداخل الثاني بين الأمازيغية والعربية الفصحى وهو بمثابة ترجمة للجملة العربية (هناك من يقول ولد سنة 1930، وهناك من يقول ولد سنة 1932) فجاءت العبارة التالية (لان قارناك 1930 ولان قارناك 1932) وعندما لم يسمع التلميذ أعادتها التلميذة بمزيج من الأمازيغية والعربية الفصحى.

وتأتي العبارة التالية (اوفهيمغارا) بمعنى لم أفهم، إذ تتكون من الفعل + أداة النفي كطلب لإعادة ما قيل من قبل الأستاذ أو التلميذ.

نماذج من التداخلات بين العربية الفصحى والعامية:

يستعمل التركيب التالي (لالا ماشي) بالعامية لتصحيح كلام ما وقد كانت كإجابة عن السؤال التالي: هل الانترنت غزت معظم مجالات الحياة أم كلها؟

فكان السؤال عبارة عن اقتراحين، وما على المتكلم إلا أن يختار واحدا منهما(كل المجالات) وأرفقه بالعبارة النافية (لالاماشي) للدلالة على أنه ليست معظم المجالات، بل كلّها وعندما ما جاء التركيب أيضا، ماشي النمط صردي إنما النمط السّردي وعلى منواله جاء التركيب (خاطي خاطي ماشي).

ورد أيضا التركيب (أستاذ مافهمتش عاود واش تقول) بكثرة في المدونة فيستعمله التلميذ عندما لا يسمع جمل معينة أثناء الإلقاء أو الإملاء، فيلجأ إليه نتيجة السرعة في الكتابة، فلا يجهد التلميذ نفسه فيتكلم بالعربية الفصحى إنما يستعين بالأقرب إليه وهو العامية، وعلى منوال هذه الجملة هناك أيضا: (ماسمعناش واش تقول) وأيضا(أستاذ ماعليش سؤال) و(مافهمتش هذاك السؤال) وكذلك التركيب (مازال ماتعودناش) من العامية بمعنى (لم نتعود بعد).

عندما يدور حوار خاص داخل القسم بين الأستاذ والتلميذ، عادة ما تستعمل العامية للإجابة عن الأسئلة أو أثناء الحوار، إذ يعتقد أن هذه الأمور الخارجة عن إطار الدّرس، يسمح الكلام عنها بالعامية، بل يعتبر بعضهم أنها بمثابة ترويح عن النفس وتخليصها من قيد الفصحى كما أجابنا بعضهم بأن الأستاذ عندما يدرج حوارا خاصا عن الموضوع، وكأنه يقول تكلموا بأي لغة شئتم، فجاءت العبارات التالية:(مايجيوش،راحوا كامل) (لم يأتوا ذهبوا جميعا) (جينا البارح ومالقيناكش) (أتينا بالأمس ولم نجدك).

نماذج من التداخلات بين العربية الفصحى والفرنسية:

ورد تداخل بين العربية الفصحى والفرنسية باستعمال كلمات من العربية+ تركيب من اللغة الفرنسية وذلك في:

هل فهمتم (qu'est–ce que cela veut dire الحقل المفهومي) وكذلك (المنهج أو الطريقة c ést kif kif).

وتداخل آخر لتلميذة قالت (أكتبي بـ (Stylo vert) وصححت الأخرى بقولها القلم الأخضر.

ولإعطاء بحثنا مزيدا من الجدّية والمصداقية ارتأينا أن ندعمه بدراسة تطبيقية ميدانية تتمثل في إعداد استبيان يتضمن مجموعة من الأسئلة، إحداهما إلي السادة الأساتذة، الأخرى خاص بالتلاميذ ورغم المعاناة التي عشناها بالاتصال بالمؤسسات إلا أننا تمكنا في الأخير من جمع نسبة من هذه الاستبيانات وفي ما يلي تحليل مضامينها :

الملحق الخاص بالتلاميذ :

الأسئلة الخاصة بالتلاميذ:

- السؤالان 1 و2 : عبارة عن بيانات شخصية متعلقة بالجنس والسن.
- الأسئلة من 03 إلى 06: تهدف إلى معرفة مدى اهتمام المتعلمين باللغة العربية ومعرفة مستواهم فيها، وما إذا كانوا يسعون إلى ترقية تحصيلهم فيها أم لا، وإن كانوا يعتمدون على مصادر لإتقانها وما هي.
- الأسئلة من 07 إلى 10: بفضل هذه الأسئلة سنتمكن من التعرف على اللغة التي يتداولونها في البيت وفي المحيط الخارجي وهل يفضلون لغتهم الأم على اللغة التي يتعلمونها في المدرسة، وكذا معرفة اللغة المستعملة بينهم داخل القسم.

- السؤالان 11 و 12: يهدفان إلى بيان مهارة التحدث.
- السؤال 13: يهدف إلى الكشف عن الصعوبات التي تواجه التلاميذ في التعبيرين الكتابي والشفوي.

الاستبيان الخاص بالتلاميذ:

1. الجنس:

الجدول رقم01:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
ذكر	22	%40
أنثى	33	%60
المجموع	55	%100

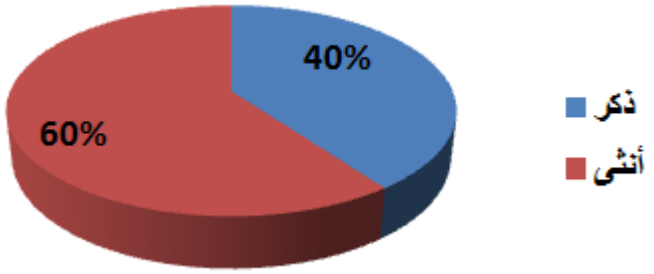

قراءة وتعليق:

يتبين لنا من خلال هذا الجدول، أن نسبة الإناث تقدر بـ 60%و بالتالي تفوق نسبة الذكور التي تقدر بـ 40%.

2. السّن:

الجدول رقم 02:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
من 14 إلى 15	32	%58.18
من 15 إلى 17	19	%34.54
من 17 إلى 18	04	%7.27
المجموع	55	%100

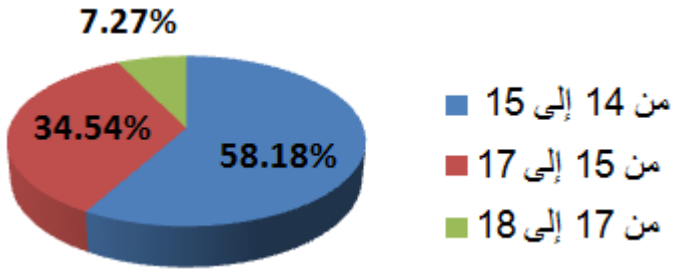

قراءة وتعليق:

يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة 58.18%من أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين (14 و15 سنة)، ونسبة 34.54%تتراوح من (15 إلى 17سنة)، ونسبة 7.27%تتراوح أعمارهم من 17 إلى 18 سنة.

3. هل اهتمامك باللغة العربية كبير، متوسط، أم ضعيف؟

الجدول رقم03:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
كبير	18	%32.72
متوسط	35	%63.63
ضعيف	02	%3.63
المجموع	55	%100

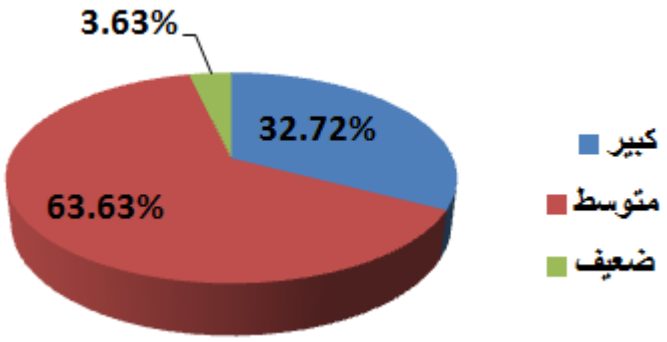

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 63.63%من أفراد العينة أكدوا أنّ اهتمامهم باللغة العربية متوسط، وذلك لأنهم يحبّون المواد العلمية (الفيزياء، الرياضيات والعلوم الطبيعيّة)، في حين نجد نسبة 32.72%كان اهتمامهم بها كبيرا لكونها المادة المفضلة ولغة القرآن الكريم وأنها لغة رسمية، إلاّ أنّ نسبة 3.63%من أفراد العينة يرون أنّ اهتمامهم باللغة العربية ضعيف لأنّها مادة حفظ ومعقدة ممّا جعلهم ينفرون منها.

4. كيف تقيم مستواك في مادة اللغة العربية؟

الجدول رقم04:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
جيد	14	%25.45
متوسط	38	%69.09
ضعيف	03	%5.45
المجموع	55	%100

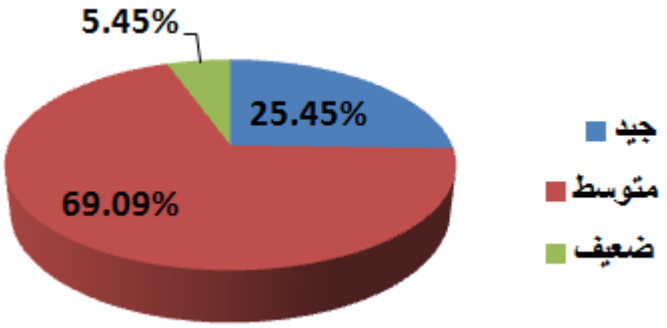

قراءة وتعليق:

يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة 69.09%من أفراد العيّنة يقيمون مستواهم في اللغة العربية بالمتوسط، ونسبة 25.45%يقيمون مستواهم بالجيد، في حين هناك نسبة قليلة تقدر بـ 5.45%تقيم مستواها بالضعيف.

5. هل تسعى إلى ترقية تحصيلك اللغوي في مادة اللغة العربية ؟

الجدول رقم05:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	51	%92.72
لا	04	%7.27
المجموع	55	%100

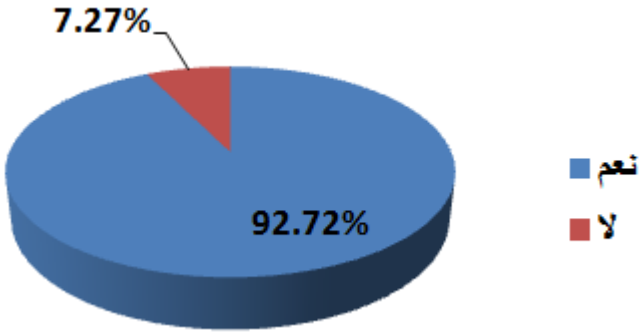

قراءة وتعليق:

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة كبيرة من أفراد العينة يسعون إلى ترقية تحصيلهم اللغوي، وتقدر هذه النسبة بـ 92.72%، وهذا لأن اللغة العربية حسب رأيهم لغة الدين، كما أنها أساسية في المشوار الدراسي، كما أن معاملها يفوق معامل المواد الأخرى، أما نسبة 7.27% فصرحوا بأنهم لا يسعون إلى ترقية تحصيلهم اللغوي، وهذا لأنها مادة صعبة وغير مهمّة في الحياة المستقبلية حسب رأيهم.

6. ما هي المصادر التي تعتمدها لإتقان اللغة العربية الفصحى؟

الجدول رقم06:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
القرآن الكريم	20	%36.36
الشعر العربي	09	%16.36
الجرائد	16	%29.09
لاشيء	10	%18.18
المجموع	55	%100

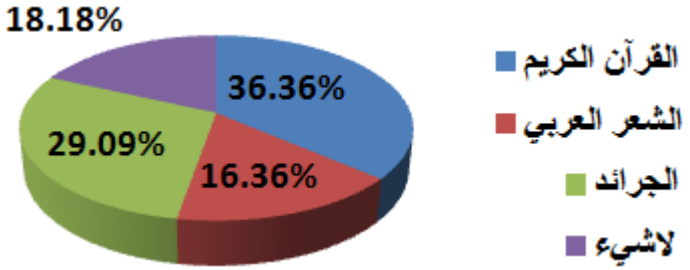

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 36.36%من أفراد العينة يعتمدون على القرآن الكريم لإتقان اللغة العربية الفصحى، ونسبة 29.09%يعتمدون على الجرائد لإتقانها، في حين نجد نسبة 18.18%من أفراد العينة لا يعتمدون على أي مصدر لإتقان اللغة العربية الفصحى، ونسبة 16.36%من أفراد العينة تعتمد على الشعر العربي لإتقانها.

7. ما هي لغة التخاطب في بيتكم؟

الجدول رقم07:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
الفصحى	00	%00
الدارجة	03	%5.45
القبائلية	47	%85.45
الأجنبية	05	%09.09
المجموع	55	%100

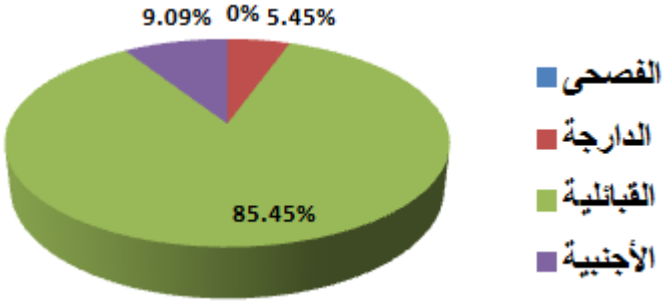

قراءة وتعليق:

يتضح لنا من خلال الجدول، أنّ نسبة كبيرة من أفراد العينة والتي تقدّر بـ 85.45% يعتمدون على القبائلية في الأحاديث العائلية، بينما نجد 09.09% يتحدثون اللغة الأجنبية مع العائلة، في حين تعتمد نسبة 5.45%على الدارجة في الأحاديث العائلية، ونسبة منعدمة للفصحى.

وما يمكن استخلاصه أن المجتمع الجزائري يعيش واقعا لغويا متعددا، وأنّ استعمال الفصحى في البيت منعدم.

8. ما هي لغة التخاطب التي تستعملها في محيطك الخارجي:

الجدول رقم08:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
الفصحى	00	%00
الدارجة	01	%1.81
القبائلية	49	%89.09
الأجنبية	05	%09.09
المجموع	55	%100

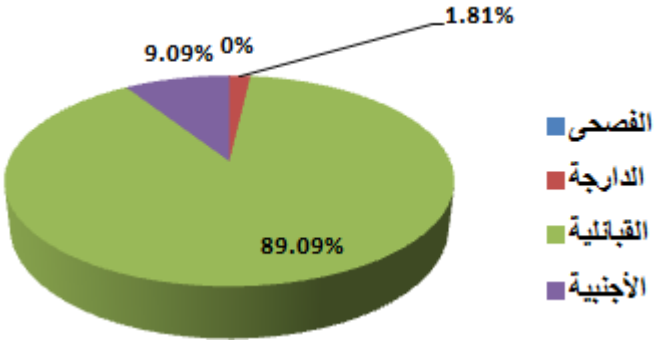

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 89.09%من أفران العينة يستعملون القبائلية أثناء تخاطبهم في المحيط الخارجي ونسبة 9.09%يستعملون اللغة الأجنبية ونسبة 1.81%يستعملون الدارجة ونسبة منعدمة للفصحى.

9. هل تفضّل لغتك الأم على اللغة التي تتعلّمها في المدرسة؟

الجدولرقم09:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	43	%78.18
لا	12	%21.81
المجموع	55	%100

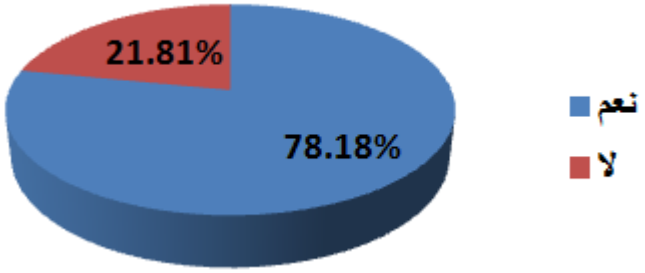

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال الجدول، أنّ معظم أفراد العينة أي نسبة 78.18%صرّحوا بأنهم يفضلون لغتهم الأم على اللغة التي يتعلمونها في المدرسة.

في حين نجد نسبة 21.81% يجيبون بـ"لا"، حيث أنهم لا يفضلون اللغة الأم.

10. ما هي اللغة التي تستعملها مع زميلك داخل القسم؟

من خلال الإطلاع على أوراق الاستبيان، لاحظنا أن أغلبية الإجابات عن هذا السؤال كانت أنّ أفراد العينة يستخدمون اللغة القبائلية أثناء حديثهم مع زملائهم داخل القسم، إلاّ أنّ هناك من يمزج بين الدارجة والقبائلية والفرنسية وما يهمّهم في الأمر التواصل فيما بينهم لا غير.

11. هل تشارك أستاذك في سير الدرس؟

الجدول رقم10:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
أحيانا	35	%63.63
دائما	18	%32.72
لا أشارك	02	%3.63
المجموع	55	%100

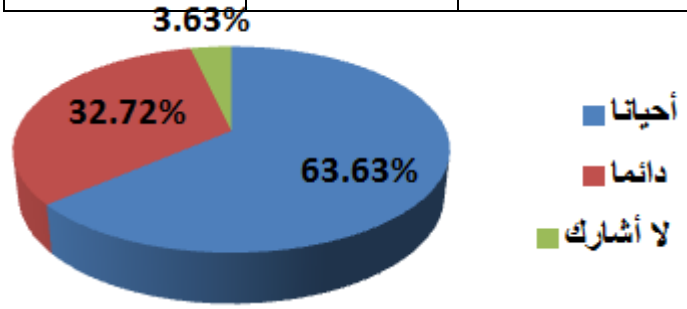

قراءة وتعليق:

يتضح لنا من خلال الجدول، أنّ معظم أفراد العينة وتقدر نسبهم بـ 63.63%يشاركون المعلم في سير الدرس أحيانا، أما بالنسبة إلى الذين يشاركون دائما فتقدر نسبتهم بـ 32.72%، في حين إن الذين لا يشاركون تقدر نسبتهم بـ 3.63% وهذه النسبة المتباينة تقر بأن الطريقة المعتمدة في التدريس هي الطريقة الحوارية، وهذا ما نصّت عليه المقاربة بالكفاءات.

12. ما هي اللغة التي تستعملها أثناء التحدث للأستاذ؟

الجدول رقم11:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
الفصحى	38	%69.09
الدارجة	10	%18.18
القبائلية	7	%12.72
المجموع	55	%100

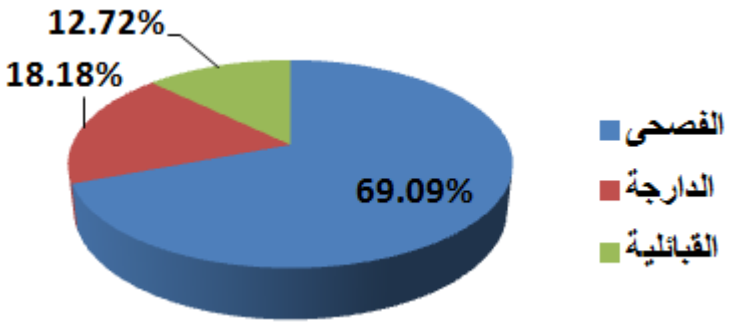

قراءة وتعليق:

يتبين لنا من خلال الجدول أنّ نسبة كبيرة من أفراد العينة يتكلمون باللغة العربية الفصحى مع الأستاذ، وتقدر نسبتهم بـ 69.09%، في حين 18.18% يقرّون باستعمال العامية أثناء الحديث مع الأستاذ، إلاّ أنّ هناك نسبة 12.72% يتكلمون اللهجة القبائلية وهذا دليل على عدم تمكنهم من قواعد اللغة.

13. هل تجد صعوبة في استعمال اللغة العربية الفصحى أثناء التعبير الشفوي:

الجدول رقم12:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	06	%10.90
لا	27	%49.09
أحيانا	22	%40
المجموع	55	%100

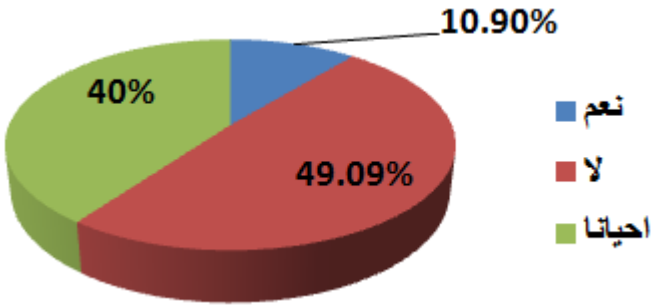

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال الجدول، أنّ نسبة 10.90%من أفراد العينة لا تواجه أية صعوبات أثناء التعبير الشفوي، وربّما يعود الفضل إلى اهتمام هذه الفئة باللغة العربية واعتبارها مادة أساسية، ونسبة 40%يقرون بأنّهم يواجهون صعوبات أحيانا، ونسبة 10.90%من أفراد العينة يواجهون صعوبات في استعمال اللغة العربية الفصحى أثناء التعبير الشفوي.

14. هل تجد صعوبة في استعمال اللغة العربية الفصحى أثناء التعبير الكتابي؟

الجدول رقم13:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	05	%9.09
لا	34	%61.81
أحيانا	16	%29.09
المجموع	55	%100

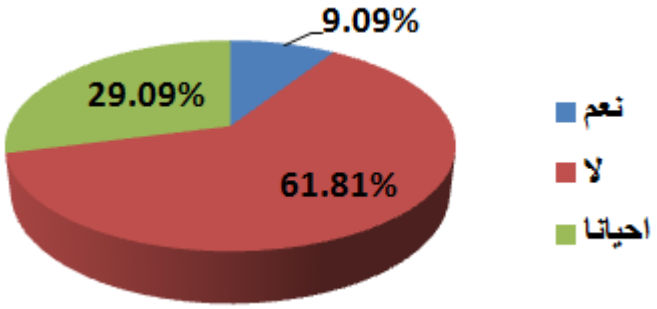

قراءة وتعليق:

يتبين لنا من خلال الجدول، أنّ نسبة 61.81%من أفراد العينة يجيبون بـ "لا"، فهم لا يجدون صعوبات في استعمالها أثناء التعبير الكتابي وهذا راجع حسب إجابتهم إلى مراجعتهم دروس القواعد وانتباههم لها ونسبة 29.09%يجيبون بأحيانا، حسب طبيعة الموضوع، ونسبة 09.09%من أفراد العينة يواجهون صعوبات أثناء التعبير الكتابي لعدم تمكنهم من قاعد النحو والصرف.

الأسئلة الموجهة للأساتذة:

لقد صنفنا الأسئلة إلى أسئلة أو بيانات شخصية والى أسئلة موضوع البحث التي قسمناها إلى الأداء اللغوي للأستاذ في القسم، والأداء اللغوي للتلميذ داخل القسم.

- الأسئلة من 01 إلى 05: عبارة عن بيانات شخصية تسمح لنا بتحديد الجنس السن، والتعرف على المؤهل أو الشهادة المتحصل عليها والخبرة في التدريس والتخصص.
- أما السؤلان 06 إلى 07:فيهدفان إلى معرفة الطريقة التي يعتمدها الأساتذة في التدريس، وكذلك معرفة اللغة التي يستعملونها أثناء التحدث والشرح للتلاميذ.
- السؤال 08: أردنا من خلاله معرفة مستوى التلاميذ في اللغة العربية.
- السؤال09: حاولنا من خلاله معرفة مظاهر الضعف لدى التلاميذ في التعبيرين الكتابي و الشفوي.
- السؤال10: تناولنا فيه لغة التلميذ داخل القسم.
- السؤال11: عالجنا فيه الوضع اللغوي وأثره في التحصيل اللغوي للتلاميذ.
- السؤال12: يهدف إلى مدى معرفة مدى تأثير الثنائية اللغوية في التحصيل اللغوي للتلاميذ في اللغة العربية، وسبب ذلك في نظر الأساتذة.

تحليل الاستبيان الموجه إلى الأساتذة:

I. بيانات شخصية:

1. الجنس:

الجدول رقم01:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
ذكر	03	%15
أنثى	17	%85
المجموع	20	%100

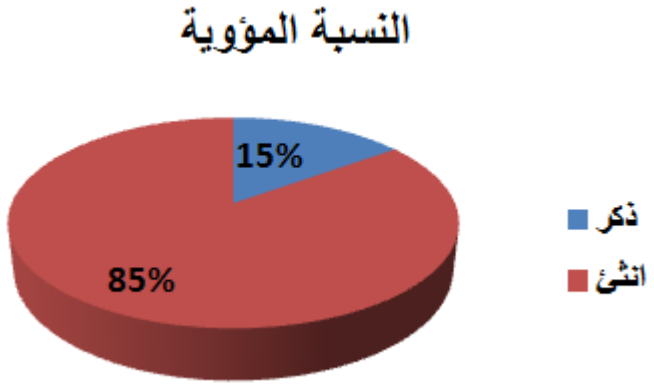

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال النتائج في الجدول أعلاه أن عدد الأساتذة الإناث يفوق عدد الذكور، حيث تقدّر عدد الإناث بـ 17 أستاذة بنسبة 85%، بينما الذكور عددهم 03 بنسبة تقدر بـ 15%من أفراد العينة.

وما نستخلصه من هذه النتائج أن الإناث يملن لمهنة التعليم وخاصة في السنوات الأخيرة، أين تؤدي المرأة دورا كبيرا وهاما في قطاع التربية والتعليم.

2. السن:

الجدول رقم02:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
25 – 35	09	%45
35 – 45	08	%40
45 – 60	03	%15
المجموع	20	%100

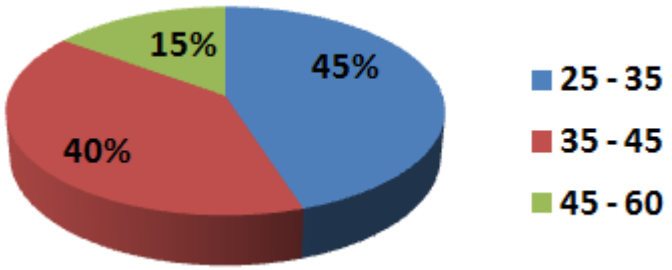

قراءة وتعليق:

من خلال الجدول، يتبين لنا أن أفراد العينة الذين يتراوح سنهم ما بين (25، 35) بلغت نسبتهم 45%وفي هذه المرحلة يكون الإنسان في أوج عطائه وبإمكانه تقديم الكثير للمتعلمين.

أما الفئة التي تتراوح ما بين (35، 45) وهي مرحلة الخبرة والنضج فنسبتهم 40%، وأما الفئة التي يتراوح سنهم (45، 60) وهي تمثل مرحلة الخبرة وكذا الإرهاق فتبلغ نسبتهم 15%.

3. المؤهل العلمي:

الجدول رقم03:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
بكالوريا	04	%20
ليسانس	16	%80
ماجيستر	00	%0
المجموع	20	%100

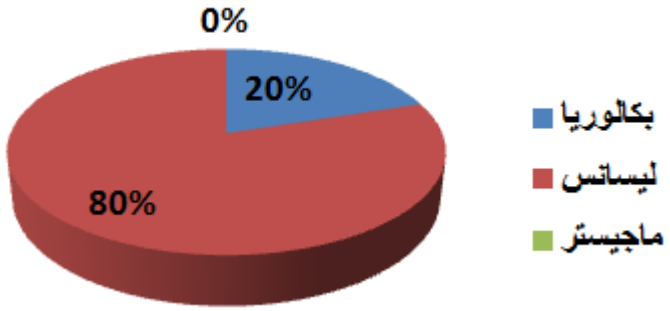

قراءة وتعليق:

يبين الجدول أعلاه أن المؤهّل العلمي لأساتذة اللغة العربية يتراوح ما بين البكالوريا فما فوقه حيث بلغ نسبة الأساتذة الحائزين على شهادة البكالوريا فبنسبة20%، وأما فئة المعلمين ذوي شهادة جامعية (ليسانس) فيمثلون 80% ونسبة 0%بالنسبة إلى الشهادة العليا المتمثلة في الماجستير، الأمر الذي يجعلنا نفترض أهمية المؤهل العلمي لنجاح العملية التعليمية.

4. الخبرة في التدريس:

الجدول رقم04:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
أقل من 10 سنوات	07	%35
بين 10 سنوات و 20 سنة	11	%55
أكثر من 20 سنة	02	%10
المجموع	20	%100

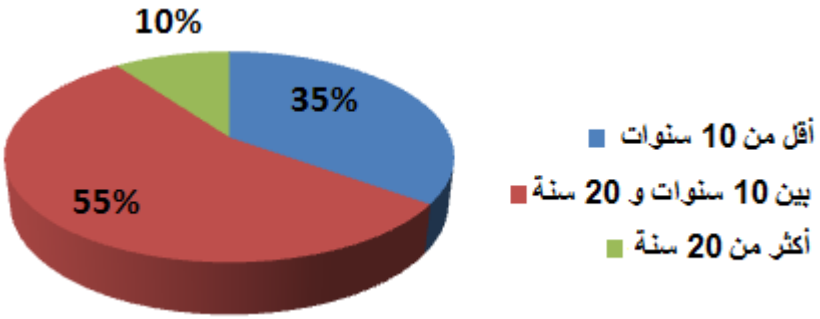

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 35%من أفراد العينة ذوو أقدميه أقل من 10 سنوات، أما فيما يخص الأقدمية بين (10 و20 سنة) فهي مقدرة بنسبة 55%، وهذا ما يؤكد دور الأقدمية والخبرة في التعليم أين يكتسب الأستاذ تفوقا على زملائه الجدد مما يسهم في رفع المردود التعليمي للتلاميذ، أما نسبة 10 فهي للأساتذة ذوي خبرة أكثر من 20 سنة.

5. التخصص:

كل الإجابات حول هذا السؤال كانت بأن التخصص هو اللغة العربية وآدابها.

II. بيانات موضوع البحث:

أ. الأداء اللغوي للأستاذ في القسم:

1. ما هي الطريقة التي يعتمدها الأساتذة في التدريس:

الجدول رقم05:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
التلقينية	01	%5
الإلقائية	2	%10
الحوارية	17	%85
المجموع	20	%100

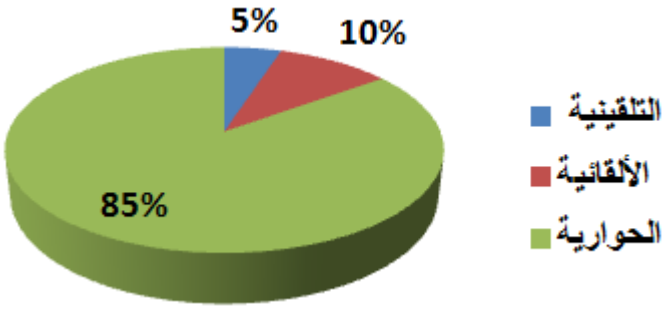

قراءة وتعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن الطريقة الحوارية هي الأكثر اعتمادا في التدريس بحيث تبلغ نسبة استعمالها 85%وهذا نضرا إلى ما فيها من أهمية في تعلم واكتساب اللغة العربية عن طريق الحوار والمشافهة ثم تليها نسبة 10%بالنسبة إلى الطريقة الإلقائية، ونسبة 5%بالنسبة إلى الطريقة التلقينية فهذه الطرائق الأخيرة لا تعتمد كثيرا لأنها قديمة تجعل التلميذ مجرد متلق ولا تناسب أبدا البرامج الحديثة وخاصة ما يسمّى بالمقاربة بالكفاءة.

2. ما اللغة التي تستعملونها أثناء التحدث مع التلاميذ؟

الجدول رقم06:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
العربية الفصحى	18	%90
العربية الدارجة	0	%0
المزج بينهما	2	%10
المجموع	20	%100

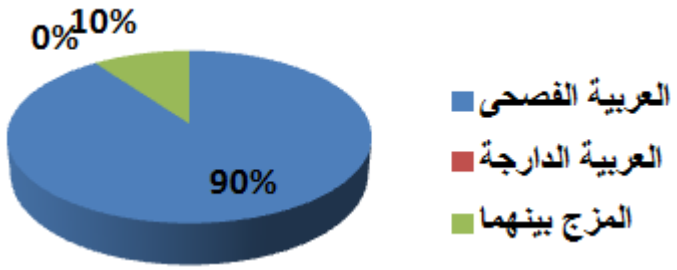

قراءة وتعليق:

تظهر إحصائيات الجدول أن نسبة 90%من أساتذة اللغة العربية يحرصون على استخدام اللغة العربية الفصحى، لأنه كلما استخدم الأستاذ هذه اللغة في القسم، زاد تعلم التلاميذ لها، وتزداد دافعية التلاميذ لتعلمها وخاصة إذا علمنا أن المعلم هو المحرك الأساسي في العملية التعليمية، والنسبة منعدمة بالنسبة إلى استخدام الدارجة لوحدها.

أما نسبة 10%فيقومون بالمزج بين (الفصحى والدارجة)، وذلك لصعوبة التواصل مع التلاميذ تماما باللغة العربية الفصحى وحدها، وخاصة أن هذه الأخيرة لا تحظى بالاستعمال في الحياة اليومية، ولهذا يلجأ لمزج الدارجة والفصحى في التعليم.

ب- الأداء اللغوي للتلاميذ داخل القسم:

- **كيف تقيم مستوى التلاميذ في اللغة العربية؟**

الجدول رقم07:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
جيد	00	%00
متوسط	19	%95
ضعيف	01	%5
المجموع	20	%100

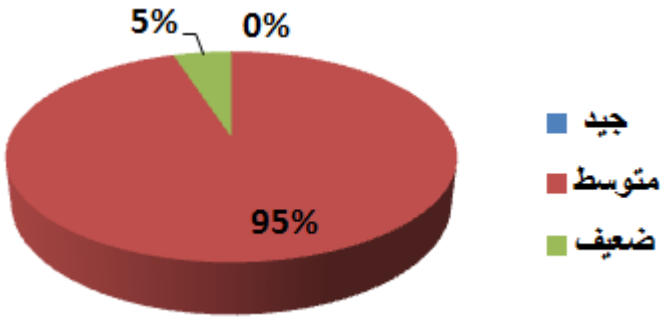

قراءة وتعليق:

يتضح لنا من خلال ملاحظتنا للجدول أن النسبة الكبيرة من أساتذة اللغة العربية يقيّمون مستوى التلاميذ في اللغة العربية بتقدير متوسط بنسبة 95%، أما نسبة 05%منهم فيقيمون مستوى التلاميذ في هذه اللغة بتقدير ضعيف. ونسبة منعدمة إلى مستوى جيد.

- **أين يظهر الضعف اللغوي لدى التلاميذ:**

الجدول رقم08:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
في التعبير الكتابي	03	%15
في التعبير الشفوي	04	%20
فيهما معا	13	%65
المجموع	20	%100

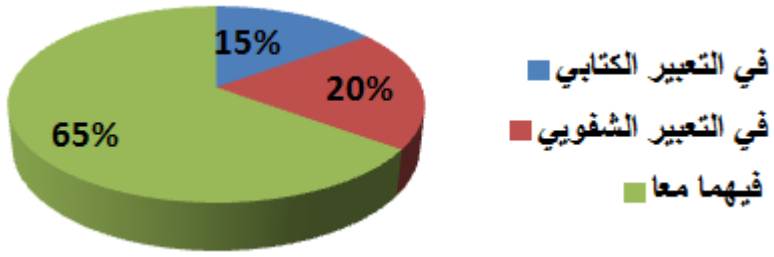

قراءة وتعليق:

من خلال الجدول، نلاحظ أن معظم أساتذة اللغة العربية يرون أن الضعف اللغوي لدى التلاميذ في مادة اللغة العربية يظهر في التعبيرين معا (الشفوي والكتابي) وذلك بنسبة 65%ثم تليها نسبة 20%للذين يرون أنها تظهر في التعبير الشفوي ونسبة 15%يرونها في التعبير الكتابي.

- **أثناء التعبيرين الكتابي والشفوي، ما نوع الأخطاء التي يرتكبها التلاميذ ولماذا في نظركم؟**

أثناء التعبيرين الكتابي والشفوي، يرتكب التلاميذ الأخطاء ومن بينها الأخطاء النحوية كصعوبة تركيب الجمل، والصرفية، وكذا الأخطاء اللغوية، والضعف في

الإنتاج الكتابي، وكذلك الأخطاء الإملائية، وهذا يدل على شيء واحد، هو ضعف التلاميذ في مستوى تحصيلهم اللغوي لهذه المادة.

- **ما هي لغة التلاميذ داخل القسم:**

الجدول رقم09:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
العربية الفصحى	06	%30
العربية الدارجة	01	%5
المزج بينهما	10	%50
القبائلية	03	%15
المجموع	20	%100

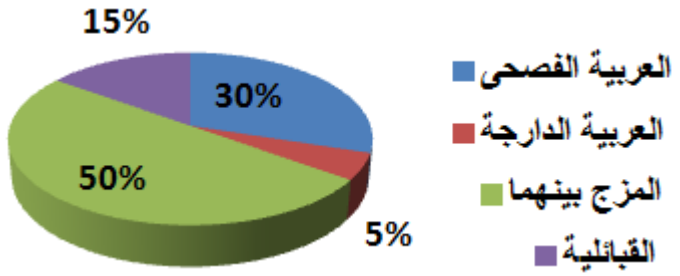

قراءة وتعليق:

من خلال الجدول، يتبين لنا أن النسبة الغالبة من التلاميذ تستعمل المزج بين اللغتين (العربية الفصحى والدارجة)، وذلك بنسبة 50% من أفراد العينة، أما نسبة استعمال اللغة العربية الفصحى فهي30%، ونسبة العربية الدارجة 5%أما نسبة القبائلية فتتمثل في 15%من أفراد العينة، وهذا دليل على تأثرهم باللغة الأم(القبائلية) وكذلك تعودهم على استعمالها.

- **هل للوضع اللغوي أثر في التحصيل اللغوي للتلاميذ؟**

الجدول رقم 10:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	18	%90
لا	02	%10
المجموع	20	%100

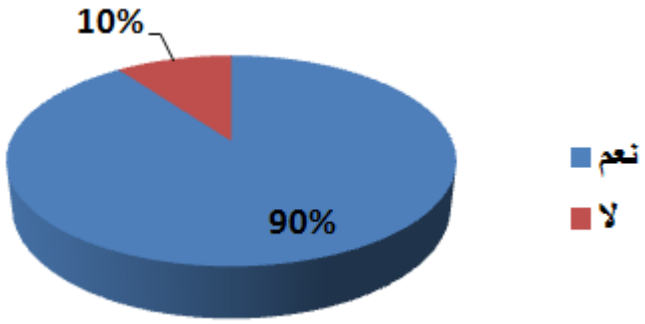

قراءة وتعليق:

انطلاقا من هذا الجدول، يتبين لنا أن نسبة 90%من أفراد العيّنة يجيبون بنعم وهذا لأن الوضع اللغوي في الجزائر متعدد، وكذلك بحكم وجود هذه المنطقة في مجتمع قبائلي، وبالتالي التأثر بهذه اللهجة فقد أثر بصفة أو بأخرى، في التحصيل اللغوي في اللغة العربية للتلاميذ، أما نسبة 10%فقط من أفراد العائلة فيجيبون بـ"لا" وهي نسبة معتبرة.

- **هل ترون أن الثنائية اللغوية سبب في ضعف التحصيل اللغوي للتلاميذ في اللغة العربية؟**

الجدول رقم11:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	13	%65
لا	07	%35
المجموع	20	%100

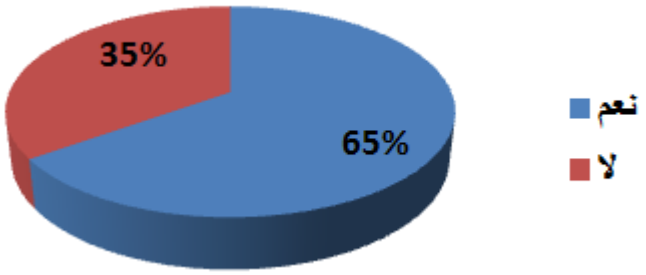

قراءة وتعليق:

من خلال هذا الجدول، يتبين لنا أنّ جلّ الأساتذة يرجعون السبب في ضعف التحصيل اللغوي للتلاميذ في اللغة العربية إلى الثنائية اللغوية (العربية والأمازيغية) وهذا بنسبة 65%،وهذا دليل على التأثر باللغة الأم، فيلجأ التلميذ إلى ترجمة ما يتلقاه في اللغة العربية إلى اللغة الأم من (القبائلية)، من أجل فهم الرسالة التي تلقاها، أو العكس فقد يلجأ إلى اللغة الأم من أجل التعبير باللغة العربية، أما نسبة 35% من أفراد العينة فيجيبون بـ (لا).

نتائج الدراسة:

- نظرا إلى كون اللهجة القبائلية لغة المنشأ هي اللغة الأولى للطفل القبائلي وليست العربية فان ذلك يعني أن تعلمه لهذه الأخيرة يجعله ثنائي اللغة (القبائلية والعربية).
- يجد التلميذ نفسه أمام أكثر من لغة ولهجة، إذ يستعملها في مواقف عديدة، فالقبائلية تستعمل في المواقف غير الرسمية (في الحياة اليومية)، إلاّ أنّه يضطر إلى استعمالها في القسم، وهو موقف رسمي يستدعي اللغة العربية الفصحى.
- إنّ تلاميذ منطقة القبائل يعيشون حالتين من الثنائية اللغوية إحداهما بين اللغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية، وأخرى بين الفرنسية والأمازيغية.
- الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري هو واقع متعدد اللغات فيه مزيج بين اللهجة القبائلية واللغة العربية الفصحى والعامية واللغة الفرنسية، وهنا المتعلم يتأثر بهذا التعدد.
- يعتبر المحيط الأسري المحيط الأول الذي يتعلم فيه الطفل اللغة، إلاّ أنه بعد دخوله يجد فرقا بين اللغة التي تعلّمها في البيت والتي سيكتسبها في المدرسة.
- بالإضافة إلى الثنائية اللغوية كعامل مؤثر على التحصيل اللغوي، هناك عوامل أخرى مؤثرة، وهي عوامل بيئية تحيط بالمتعلمين وذاتية متعلقة بهم.
- بيّنت الإجابات المتحصّل عليها من الأساتذة والتلاميذ فيما يخصّ مادة اللغة العربية أنّ اهتمام المتعلمين بها متوسط، ولكن رغم عدم اهتمامهم الكبير بها إلاّ أنهم يسعون إلى ترقية تحصيلهم فيها.

- التلميذ في الطور المتوسط يحتاج إلى رعاية وانتباه شديدين، سواء من قبل الأولياء أو الهيئة التدريسية من خلال التحفيز على الدراسة وذلك بتوفير الأجواء والظروف المناسبة للوصول إلى النتائج المرغوبة.

خـــاتمة

يندرج هذا البحث ضمن اللسانيات الاجتماعية، التي تهتم بالظواهر اللغوية المختلفة في المجتمعات. فمن خلال اطلاّعنا على الكتب المتخصصة في حقل تعليمية اللغات وكذلك من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها، خلصنا إلى عدة نتائج يمكن إيجاز أهمها في ما يلي:

- التمييز بين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغويتين، رغم اللبس الظاهر في حدّ المصطلحين نقول إنّ الأوّل (الثنائية) يعني وجود لغتين مختلفتين في مجتمع واحد كالعربية والفرنسية بينما الازدواجية اللغوية تعني وجود نمطين أو مستويين في اللغة ذاتها، يتمثل المستوى الأول في اللغة الفصحى، أمّا المستوى الثاني يتمثل في العامية.
- تؤثر الظواهر اللغوية تأثيرا سلبيا أكثر من تأثيرها الايجابي، سواء على الفرد أو المجتمع فبعد الدراسة الميدانية، وجدنا أنّ نسبة كبيرة من الأساتذة يرون أنّ سبب ضعف التحصيل اللغوي لدى التلاميذ في اللغة العربية راجع إلى الثنائية اللغوية.
- تأثر التلاميذ بالواقع اللغوي المتعدد للمجتمع الجزائري الذي يمارس مزيجا بين اللغة العربية الفصحى والعامية وبين القبائلية والفرنسية.
- إن اهتمام التلاميذ باللغة العربية متوسط، وهذا ما وجدناه في أغلب إجاباتهم، إلّا أنهم يسعون إلى ترقية تحصيلهم فيها.
- خطورة الازدواجية اللغوية على المجتمع(باعتبارها تستغل كعنصر تفريق ما بين أفراد المجتمع).
- صعوبة الدراسة الميدانية لأهميتها باعتبارها تسمح للباحث بمعاينة واقع التعليم في بلادنا عن قرب.
- تملّص بعض الأساتذة من التعبير عن الواقع بصراحة.
- نسبية الحقائق في النتائج.

❖ **الحلول:**

هناك مجموعة من الحلول الممكنة لتطوير التربية والتعليم في الجزائر منها:

- ضرورة وضع مخطط تربوي شامل يتماشى، ومتطلبات العصر ويحتوي على إستراتيجيات معاصرة من شأنها خلق تنمية بشرية.
- يجب الانتقال من الكمية إلى النوعية ومحاولة المقاربة بينهما.
- تجهيز أفراد جزائريين بمميزات عقلية عالمية.

يجب أن نسعى لإكساب تلاميذنا مهارات فهم الكلام المسموع والتعبير الشفهي باللغة العربية بالفصحى أولا، ثم مهارة الكتابة ثانيا. وكذلك الحرص على استعمال العربية الفصحى فقط في القسم وتجنب استعمال اللهجة القبائلية في دروس اللغة العربية ليتعود التلاميذ على الممارسة الشفهية باللغة العربية الفصحى.

ضرورة إتباع أحدث طرائق التدريس المستخدمة في تعليم اللغات عامة، وفي اللغة العربية خاصة، كاستعمال الطريقة السمعية البصرية، والطريقة الاتصالية، مع الاحتفاظ طبعا بالوسائل التعليمية التقليدية، وذلك لتسهيل عملية نقل المعارف العلمية إلى المتعلمين بنجاعة كبيرة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول:

إنّ أمنيتنا أن يكون بحثنا هذا دربا منيرا لكل الطلاب الراغبين في البحث في مثل هذه المواضيع، التي تعنى بعلم اللغة الاجتماعي، وأملنا أن تكون هناك دراسات في المستقبل ترتكز على دعائم ونظريات تساهم في الحفاظ على اللغة.

المصادر والمـراجـع

أ- المصادر:

- القران الكريم.

ب-المراجع:

1. إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، جامعة الملك سعود الرياض، ط1، 1996م.

2. إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 1981م.

3. خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسالة اللغوية، تر: محمد يحياتن دار الحكمة، ط2، الجزائر،2007.

4. صالح بلعيد في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى.

5. _____ في النهوض باللغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2008.

6. _____، في المسالة الأمازيغية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

7. طه حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1،2005.

8. عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية،ط1،1996.

9. فتيحة حداد، ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2011.

10. كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1997.

11. لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006.

12. محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن،2002.

13. نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

14. نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1،2003 . .

ج- المعاجم

01. ابن منظور، لسان العرب، ج الأول، دار النوادر الكويتية، الطبعة وزارة الشؤون الإسلامية المملكة العربية السعودية.

02. ابن منظور، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ج1، ط1، سنة 1993.

03. محمد محمد داود، معجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

د- الرسائل الجامعية:

01. حسين بن زروف، العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، في اللسانيات العربية2006،مخطوط، جامعة الجزائر.

02. رشيد فلكاوي، أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي دراسة في عينة من طلبة قسم اللغة العربية وآدابها، مذكرة ماجيستر في تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، مخطوط، جامعة بجاية،2006 .

03. كريمة أوشيش، التداخل اللغوي في اللغة العربية، تدخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة ماجيستر، مخطوط، الجزائر، فيفري 2002.

و-المجلات والدوريات:

01. إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد الثالث،ع1،2002.

02. باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

03. دليلة فرحي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الازدواجية اللغوية، مفاهيم وإرهاصات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، قسم اللغة والأدب العربي،ع5، مارس2009.

04. ضيماء إبراهيم محمد الخزرجي، أحلام مهدي، عبد الله العزي، مجلة ديالي، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طالبات معهد إعداد المعلمات،العدد47،2010.

05. عبد الجواد توفيق محمود، الواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية واللغة الإنجليزية، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية.

06. عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد08، سبتمبر 2014.

07. عبد الرحمان الحاج صالح، العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة، الفصحى وعاميتها، ط1، 2008م.

08. لاصب وردية، الواقع اللغوي الجزائري، مجلة لغة الأم،2009م.

الانترنت:

http://www.alfusha .

ملحقـــات

فهـــرس

شكـــــر وعرفـــــان

الإهـــــــداء

مقدمة..... أ ب ج

مدخل..... 06

الفصل الأول

الواقع اللغوي في الجزائر

اللغة 10

التحصيل اللغوي **13**

الثنائية اللغوية في الجزائر..... **15**

اللغة العربية..... **17**

اللغة العربية الفصحى..... **20**

العامية..... **22**

الأمازيغية..... **25**

اللغات الأجنبية اللغة الفرنسية **27**

الثنائية والازدواجية اللغويتان في الجزائر..... **29**

الثنائية **31**

الازدواجية..... **40**

التعددية والثنائية والازدواجية..... **47**

الفصل الثاني

واقع الثنائية والازدواجية اللغويتين في التعليم بالجزائر

الجانب التطبيقي..... **50**

1- تقديم الاستبيان..... **61**

2-تحليل الاستبيان..... **62**

3 -النتائج العامة للدراسة الميدانية..... **87**

خاتمة..... **90**

الملحقات

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس